أهداف التعليم :يدرس الطالب الآيات دراسة متأنية، ويقارن بينها ليستنبط منها الأحكام والدروس والعبر، وما إلى ذلك مما يتضح من وضع الآيات بجوار بعضها، والنظر فيها لتكوين رؤية متكاملة عن الموضوع.

المعارف المسبقة المطلوبة : معرفة عامة بالتفسير وحقيقته أنواعه و مناهج المفسرين فيه .

المقـــــــــــــــــــــــــــــدّمة

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين، ونصلي وسلم على أشرف المرسلين، وبعد:

من المقاييس المهمة التي يدرسها طلبة الكتاب و السنة مقياس التفسير الموضوعي و هو في الحقيقة من حيث الاستكمال المعرفي متعلق بالمناهج التفسيرية المعاصرة التي من الضروري جدا أن يتعرف عليها طالب التفسير من حيث التأصيل و التنزيل كذلك و هذا ما سندرسه في السداسي السادس لطلبة أصول الدين وفق المفردات الآتية:

محتوى مادة التفسير الموضوعي:

تتضمن مادة التفسير الموضوعي ثلاثة محاور:

المحور الأول :تعريف التفسير الموضوعي و نشأته

أولا : مدخل إلى التفسير وأنواعه.

ثانيا :التفسير الموضوعي: تعريفه وعلاقته بأنواع التفسير الأخرى.

ثالثا : نشأة التفسير الموضوعي وتطوره وأهم المؤلفات فيه قديما وحديثا.

المحور الثاني : أهمية التفسير الموضوعي ومرتكزاته العلمية

أولا : أسباب بروز التفسير الموضوعي في العصر الحديث، وأهميته وفوائده.

ثانيا : الصلة ببين والتفسير الموضوعي و بعض علوم القرآن .

1 – علم المناسبة و علاقتها بالتفسير الموضوعي .

حقيقة علم المناسبة و حجيته .

توظيف المناسبات القرآنية في ألوان التفسير .

2- الوجوه و النظائر و علاقتها بالتفسير الموضوعي .

حقيقة الوجوه و النظائر .

علاقة الوجوه و النظائر .

المحور الرابع ألوان التفسير الموضوعي وأهم خطواته.

1- تفسير المفردة القرآنية وأهم خطواته .

2- التفسير التجميعي و أهم خطواته

3 – التفسير الكشفي و أهم خطواته .

المحور الخامس: دراسة تطبيقية لألوان التفسير الموضوعي

أولا :دراسة تطبيقية حول المصطلح القرآني.مصطلح

ثانيا : دراسة تطبيقية حول التفسير الموضوعي للسورة القرآنية

ثالثا :دراسة تطبيقية حول التفسير الموضوعي للموضوع القر

المحور السادس : قواعد و ضوابط منهجية .

تمهيد :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين ، وبعد:

إنّ القرآن الكريم هو الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من الحكيم الحميد الذي حظى بإعتناء العلماء حفظا و فهما و تنزيلا و هذا لما يتضمنه من أحكام عديدة فيها صلاح الحال والمآل لهذه الأمة الكبيرة.قال تعالى :" ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ "سورة الأنعام/ 38.

فقد اهتمّ علماء الإسلام به عبر الأجيال اهتماماً كبيراً فتنوّعت دراساتهم حوله وكان من بينها التفسير الموضوعي ، فعلم التفسير من أهم العلوم التي ينبغي لطالب العلم العناية بها إذ أن شرف العلم بشرف المعلوم ، قال ابن عبد البر : فأول العلم حفظ كتاب الله وتفهمه ، وكل ما يعين على فهمه فواجب معه.

لقوله تعالى :"كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ " سورة ص / الآية 29 و قوله تعالى أيضا :" أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ " سورة محمد / الآية 24

ولقد تنوعت المصادر التى استقى منها المفسرون مناهجهم لفهم كتاب الله لمحاولة التعرف على فهم دقائقه وإبرازها فى صورة لائقة لتكون فى متناول الإنسان المسلم الذى يحب كتاب الله تلاوة وفهما والعمل بما يحويه هذا الكتاب من خيرى الدنيا والآخرة ، ولقد اعتمد المفسرون على مصادر عديدة تحددت منها مناهجهم وتعددت بتعدد تلك المصادر.

وكان أهم تلك المصادر:

1 ـ ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيان معنى المجمل من القرآن وإيضاح المعنى القرآنى وتقريبه.

ولقد عُرف هذا النوع الذي برز في تفسير بعض المفسرين بالتفسير بالمأثور ، ومن أهم مصادره التي يعتمد عليها (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) للإمام جلال الدين السيوطي ـ حيث اعتمد على ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصحابته الأجلاء في تقرير المعاني لكثير من آيات القرآن الكريم ومن أبرزهم ابن عباس رضى الله عنهما الذى حظى بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما ومتعلما مع حظوته بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم فكان فقيه الأمة وحبرها الذى لا يجارى علما وفقها في الدين ومعرفة بالتأويل.

– ثم نشأ ـ زيادة على التفسير بالمأثور : (التفسير بالرأي) القائم على التدبر والفهم لكتاب الله سبحانه وتعالى والإستعانة في ذلك بالعلوم الخادمة لهذا الغرض الجليل وهى كثيرة تعددت وتنوعت فمنها علوم العربية نحوها وصرفها وبلاغتها وما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا وعملا وغير ذلك من العلوم الكثيرة.

و لقد اختلفت أنظار المفسرين وطرقهم ومناهجهم في التفسير تبعا لإختلاف مشاربهم، فمنهم من غلبت عليه النزعة الفكرية العقائدية فتوسع توسعا كبيرا في شرح الآيات المتصلة بهذه المعاني ، ومنهم من غلبت عليه النزعة الفقهية الشرعية فتوسع توسعا كبيرا في هذه النواحي وهكذا من توسع في القصص والأخبار ومن توسع في الأخلاق والتصوف والمواعظ وآيات الله في الأنفس والآفاق وغير ذلك.

كذلك كان من المفسرين من أطال ومنهم من أوجز واختصر ومنهم من توسط بين هذا وذاك.ولقد ترك هؤلاء وهؤلاء ثروة علمية ضخمة أبانت عن جهود أمة خدمت كتاب ربها وعنيت به عناية فائقة لا يسبقها في ذلك أمة حفظا وضبطا وشرحا واستنباطا لمسائل الشريعة الغراء لتكون الأمة الإسلامية كما أراد الله لها خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر وتؤمن إيمانا حقيقيا بالله سبحانه وتعالى.

ولم تقف الحركة الفكرية عند المسلمين يوما بالنسبة لكتاب الله سبحانه بخاصة فى هذا العصر الحديث الذى امتاز بالتقارب بين الأجناس ، وتكاثرت وسائل الاتصال فيه بين الأمم والشعوب وانتعشت فيه وسائل العمران البشرى على وجه العموم ، وما زالت هذه المناهج فى تفسير القرآن إلى الآن على ما كانت عليه في السابق من تفسير بالمأثور ، وتفسير بالرأي ، وتفسير جامع بين المأثور والرأي .

و لم يعد التفسير يقتصر على لون واحد منه وهو أشهر أنحائه المعروف بالتفسير الترتيبي ، الذي يتناول فيه المفسِّر القرآن الكريم آية فآية أو الذي تُبحث فيه الآية القرآنية كجزء ، وكان لهذا النحو صوراً متعددة فبعضها ينحو نحواً أدبياً يبحث عن الأبعاد البلاغية والنحوية، وبعضها يتّخذ من الروايات أساساً لبيان مضامين الآيات وثالثة تخضع الآيات لقواعد العقل وغيرها من المناهج التفسيرية التي ظهرت ، و هذا شكل مقدّمة للبحث الموضوعي الذي يعتبر أسلوبا جديدا استحدث في الآونة الأخيرة و الذي سمّي بـ«التفسير الموضوعي» والذي سنحاول في هذا العناصر استشراف آفاقه ببيان مدركه وضوابطه وخصائصه ومراحله بعد أن نذكر تعريفه ووجه الحاجة إليه. وهكذا تتوالى العناصر بعد ذلك كل في موضعه على ما نبينه -إن شاء الله تعالى.

المحور الأول :ضبط الحقائق و النشأة .

حقيقة التفسير الموضوعي و نشأته

أولا : تعريف التفسير الموضوعي :

يتألف مصطلح (التفسير الموضوعي) من جزأين ركبا تركيباً وصفياً و قبل التطرق لتعريف التفسير الموضوعي ينبغي علينا أولا أن نعرف لفظة "التفسير" ولفظة "الموضوعي"، في اللغة ثم في الاصطلاح ابتداء ثم نعرف المصطلح المركب منهما كعَلم على علم مخصوص، وفن مدوّن .

1 -المراد بمصطلح التفسير:

أ)- لغة: التفسير في اللغة مأخوذ من الفِسْر؛ الذي هو الكشف والبيان، وفسَّر الشيء يفسّره بالكسر، ويفْسُره بالضم فَسْرًا، يعني: أبانه، والتفسير كشْفُ المراد عن اللفظ المبهم [1]، وقال بعضهم: التفسير:"كشف المراد عن اللفظ المشكل"[2]، وفَسَرَ وسَفَرَ لغة واحدة، أي اشتقاقهما واحد، ومعناهما الكشف، قال الجوهريُّ: "... وسَفَرَتِ المرأة: كشفت عن وجهها، فهي سافرٌ، ومَسَافِرُ الوجه: ما يظهر منه... وأسفر الصبح، أي أضاء، وفي الحديث: أسفروا بالفجر، فإنَّهُ أعظم للأجر ..وأسفر وجهه حُسنًا، أي أشرق"[3] ، وكل شيء يُعرفُ به تفسير الشيء ومعناه، فهو تفسرته، تعالى ومنه قوله تعالى: " وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا "

---

[1] لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ، ج6، ص: 134.

[2] معجم تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: د. رياض قاسم المجلد الثالث، ص: 2787.

[3] تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الجزء: 2، ص: 589.

الفرقان/ 33 وهكذا ترى أن هذه التفسيرات تكشف لنا على أن التفسير يستعمل في الكشف الحسي، والكشف المعنوي المعقول.

وقال الزركشي في البرهان: «والتفسير هو الكشف أيضا، فالتفسير كشف المغلق من المراد بلفظه، وإطلاق للمحتبس عن الفهم به، ويُقال: فسَّر الشئ أفْسَره تفسيرا، وفسّرْتُهُ أُفْسِرُهُ فسرًا، والمزيد من الفعلين أكثر في الاستعمال، وقال آخرون هو مقلوب من سفر ومعناه أيضا الكشف، يقال سفرت المرأة سفورا إذا ألقت خمارها عن وجهها، وهي سافرة، وأسفر الصبح أضاء".[1] وجميع التعاريف تجمع على أن أصل التفسير الكشف والبيان.

ب)- اصطلاحا: لقد تفاوتت التعاريف الاصطلاحية لهذا المصطلح بسبب اختلاف العلماء في تحديد ما يندرج تحته من مدلول ومعنى، ومقصد، فبعضهم .

التفسير في الاصطلاح :

هو علم يُعرف به نزول الآيات، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيُّها، ومدنيُّها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وأمثالها وغيرها.[2] اصطلاحا : فقد تعددت

- فقد عرفه صاحب البحر المحيط أبو حيان الأندلسي بقوله: «هو علم يبحث فيه عن كيفية

---

[1] البرهان في علوم القرآن الزركشي، ج1/ 147.

[1] كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي، تحقيق: لطفي عبد البديع، 33.

[1] البحر المحيط، علي بن يوسف أبي حيان الأندلسي، 1/ 14.

[1] كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي، تحقيق: لطفي عبد البديع، 33.

[1] كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي، تحقيق: لطفي عبد البديع، 33

.

النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك" [1]

- ✓ يُفهم من خلال قوله: "كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها التركيبية والافرادية" لقد جمع هذا التعريف كل ما يتعلق بعلوم القرآن،كالقراءات، ومعاني الألفاظ، والنحو، والصرف، والبيان، والبديع.
- ✓ والمجاز من خلال قوله: "ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب".
- ✓ وقصد أيضا علم أسباب النزول والمبهم،...وغيره، وهذا يُفهم من قوله: «وتتمات ذلك»، وهو كل ما يتعلق بما جاء في كتاب الله من متشابه ومحكم وقصص...وغيره.

- و عرفه الإمام الزركشي بقوله: "علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه و سلم و بيان معانيه و استخراج أحكامه و حكمه و استمداد ذلك من علم اللغة و النحو و التصريف و البيان و أصول الفقه و القراءات، و يحتاج إلى معرفة أسباب النزول و الناسخ و المنسوخ"[2].

- و عرفه الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني بقوله:"علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية". [3]

---

[1] البحر المحيط، علي بن يوسف أبي حيان الأندلسي، 1/ 14.

2 البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج1/ 13.

3الزرقاني ، مناهل العرفان ،3/ 2.

وهذا التعريف الأخير تعريف عام، يفهم منه أن التفسير هو الجهد الذي يبذله المفسر، للكشف عن مراد الله تعالى من خلال خطاب الله المتعلق بأفعال العباد، بقدر استطاعته، وبقدر ما آتاه الله من علم.

تعريف التأويل

والتأويل من الأول وهو الرجوع وكشف العاقبة .

من المآل وهو العاقبة والمصير .

الفرق بين التأويل والتفسير

قال بعضهم هي بمعنى واحد ، وقال آخرون يختلفان وهو الأرجح . ومن الفروق ما يلي :

1 – التفسير أعم من التأويل .

2 – التفسير في الألفاظ والمفردات ، والتأويل في المعاني والجمل .

3 – التفسير يحتمل معنى واحدا ، والتأويل له أوجه ومعان .

4 – التفسير رواية والتأويل دراية .

5 – التفسير ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة ، والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون الماهرون في آلات العلوم .

ثانيا : تعريف الموضوع:

أ)- لغة: فهو في الأصل مصدر ميمي لفعل وضع، يقال في اللغة وضعه يضعه وضعا وموضعا وموضوعا، ألقاه من يده بمعنى حطّه [1]، ويقال ذلك في الحمل والحمل -بفتح وكسر الحاء- فيقال: وضعت الحمل فهو موضوع، قال تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ (سورة: الغاشية، الآية: 14). وقوله تعالى : ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، (سورة: الرحمن، الآية: 10.) فهذا الوضع عبارة عن الإيجاد والخلق. ووضْعُ البيت: بناؤه، قال تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ (سورة: آل عمران، الآية: 96) ووضعت الدابة، أسرعت، وتضع في سيرها: تُسرع، ودابة حسنة الموضوع سريعة، وأوضعتها: حملتها على الإسراع [2] .والإبل أَلْزَمْتُها المَرْعَى، فهي مَوْضوعَةٌ" .[3]

والموضوع أيضا مـــن الـوضـع؛ وهو جعل الشيء في مكان ما، سواء أكان ذلك بمعنى الحط والخفض، أو بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان، تقول العرب: ناقة واضعة: إذا رعت الحمض حول الماء ولم تبرح، وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي، لأن المفسر يرتبط بمعنى معين لا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي أراده[4].

ب)- اصطلاحا

---

[1] **ابراهيم مصطفى وزملاؤه، المعجم الوسيط، 12/ 1040.**

2 المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، 526

3 التفسير الموضوعي، عبد الجليل، 33.

4 مقدمة في التفسير الموضوعي، محمد بن عبدالعزيز الخضيري، كلية المعلمين قسم الدراسات القرآنية، ص: 20.

4 مجمع اللغة العربية، (مصدر سابق)، ج: 2، ص: 1052

جاء في المعجم الوسيط: "الموضوع هو المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه"[1]. وهو محل العرض المختص به، وموضوع كل علم: ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، كبدن الإنسان لعلم الطب، وكالكلمات لعلم النحو.[2]

ويعرّفه آخرون بأنه قضية، أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة، في العقيدة أو السلوك الاجتماعي، أو مظهرا من مظاهر الكون، تعرَّضت لها آيات القرآن الكريم[3]

كما يطلق عند اهل التفسير على القضية التي تعددت أساليبهاو أماكنها في القرآن الكريم و لها جهة واحدة تجمعها عن طريق المعنى الواحد او الغاية الواحدة .[4]

يلاحظ على التعاريف السابقة بأنها تعبير شامل لجميع أنواع التفسير الموضوعي بل يصدق على نوع واحد منه و هو التفسير الموضوعي التجمعي فقط .

تعريف " التفسير الموضوعي" كمركب إضافي و علماً على فن معين، هناك تعريفات كثيرة ولكن يمكن جمع ذلك في مايلي :

---

2 (لتوقيف على مهمّات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي،720.

2 مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، 16.

3 مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، 16.

[4] فتح الله سعيد ، المدخل إلى التفسير الموضوعي ، 20.

- يعرفه أحمد السيد الكومي بقوله :"هو بيان الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد وإن اختلفت عباراتها و تعددت أماكنها مع الكشف عن أطراف ذلك الموضوع حت يستوعب المفسر جميع نواحيه و يلم بكل أطرافه و إن أعوزه ذلك لجا للتعرض لبعض الأحاديث المناسبة للمقام إيضاحا وبيانا"[1] .
- يعرفه عبد الستار فتح الله سعيد بقوله هو :"علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة؛ معنى أو غاية عن طريق جمع آياتها المتفرقة والنظر فيها على هيئةٍ مخصوصة، وبشروط مخصوصة؛ لبيان معناها، واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع"[2].

فالدكتور سعيد قيد تعريف التفسير الموضوعي بقضايا القرآن الكريم، وهي الموضوع المتناول، وقد ضبطه بقوله:" القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن الكريم، ولها وجهة واحدة تجمعها عن طريق المعطيات الواحدة ، أو الغاية الواحدة"[3]

وعلى هذا يكون تعريفه مخصوصا بلون واحد من ألوان التفسير الموضوعي، وهو الوحدة التجميعية فقط.معتبرا في ذلك وحدة المعطيات والهدف.

---

1 أحمد السيد الكومي ،التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، 16-17.

[2] المدخل إلى التفسير الموضوعي :عبد الستار فتح الله سعيد .دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط 2 ، 1400 ه 1991 -م، ص. 20

[3] المرجع نفسه، ص20

فأيّ موضوع تُجمع فيه قضايا القرآن الكريم، وتُفَسَّر تفسيرًا علميًا على أساس الموضوع، وتدون في بحث منفرد أو كتاب جامع على نمط مبسوطات التفسير التحليلي؛ بحيث يرجع الباحث إلى الموضوع الذي يريده، ويعلم موقف القرآن منه في يسر وسهوله."[1]

- و عرفه الدغامين، الانطلاق من أحد الموضوعات التي تظهر من خلال الآيات القرآنية، وقصر الهم عليه، كشفاً عن معانيه، وبحثاً في حقائقه، وإبرازاً لأسرار هدايته، وإظهاراً لوجوه إعجاز[2]

- أما مصطفى مسلم قد أورد مجموعة من التعاريف ثم اختار واحد منها في الأخير فقال :"هو بيان ما يتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية أو الاجتماعية أو الكونية من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بصدده.

-وعرفه بعضهم بأنه جمع الآيات المتفرقة في سورة القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظًا أو حكمًا وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية.

- و عرّفه آخرون بأنه عبارة عن جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد، مشتركة في الهدف، وترتيبها على حسب النزول-كلما أمكن ذلك- ثم تناوُلها بالشرح والتفصيل، وبيان حكمة الشارع في شرعه وقوانينه، مع الإحاطة التامة بكل جوانب

---

[1]عبد الستار السعيد ، مرجع سابق .

2 . الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، دار عمار، ص20.

الموضوع كما ورد في القرآن الكريم، والدب (الدفاع) عما يمكن أن يكون قد أثير حوله من شُبَه الضالين والملحدين من أعداء الدين.[1]

- كما قيل عنه : هو بيان موضوع ما من خلال آيات القرآن، الكريم في سورة واحدة أو سورة متعددة.

-وقيل كذلك : هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم، المتحدة معنى أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها، على هيئة مخصوصة، بشروط مخصوصة لبيان معناها، واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع".[2]

- إنّ كل هذه التعاريف متقاربة بعضها لبعض، إذ تصب في معنى واحد، فبعضهم عرّف التفسير الموضوعي باعتباره علما على فن مدوّن، وبعضهم عرفه على اعتبار أنه مركب وصفي، وما نظنه أجمع لهذه التعاريف وأخصرها:وهو: علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر[3].

و هو عبارة عن منهج جديد يُتناول به تفسير القرآن الكريم، بطريقة سهلة ميسورة تخدم المقبلين على كتاب الله، فتمكنهم من فهم القرآن الكريم فهما دقيقا كاملا.

صلة التفسير الموضوعي بالمناهج التفسيرية :

يقصد بالمناهج التفسيرية هي تلك المعالم و القواعد التي يعتمدها أصحابها لبيان معاني القرآن الكريم ، و كما هو معلوم فالنظرات إلى القران الكريم تتعدد و تتنوع باختلاق الناظر فيه، ولا

---

[1] التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، محمد يوسف القاسم، ص: 7.

[2] مصطفى مسلم ، مرجع سابق ، 16-17.

[3] مباحث في التفسير الموضوعي ، ص: 16.

شك أن هاته المناهج مهما تنوعت و تعدد فإنها تكمل بعضها البعض و هذا ما نلمسه و نحن نحاول اقتناص الروابط التي تجمع التفسير الموضوعي بغيره من المناهج و التي نقسمها إلى أربعة أسام التفسير التحليلي التفسير المقارن ،التفسير الإجمالي ، التفسير الموضوعي .

فالباحث في التفسير الموضوعي بجميع ألوانه ينطلق من أقوال المفسرين في بيان معاني القرآن الكريم وهاته الأقوال قد تتفق ، كما يكن أن تكون مخلتفة وهنا يحتاج الباحث لأدوات التفسير المقارن

و لقواعده من أجل أن يدرس تلك الأقوال وفق الطريقة المقارنة فيجمع أو يوازن بينها أو يرجح ... وهكذا .

و في هذا يقول مصطفى مسلم :" وكثيرًا ما تتباين أقوال المفسرين الذين كتبوا في تحليل النص القرآني بحيث لا يمكن الجمع بينها، والآيات القرآنية حمالة للوجوه المتعددة فلا بد للمفسر الذي يكتب في موضوع ما، ووجد هذه الأقوال في تفسير آية تتعلق بموضوعه، لا بد من وقفة متأنية دقيقة، ونظرات ثاقبة للترجيح بين هذه الأقوال ومعرفة لمصيب منها وغير المصيب، وليختار القول المناسب لموضوعه من هذه الأقوال بغية توضيح عناصر الموضوع والربط بين الأساليب القرآنية في أداء المعنى، وبالتالي للوصول إلى الهدايات القرآنية المتعلقة بالموضوع مجال البحث.[1]

2-علاقته بالتفسير التحليلي :

- [1] **مصطفى مسلم ،مباحث في التفسير الموضوعي** ، 53-54.]

1 / التفسير التحليلي: هذا اللون من التفسير هو الغالب على تواليف العلماء وأكثر كتب التفسير على هذا النمط .وهو منهج من المناهج التفسيرية ، يهدف إلى بيان معاني القرآن الكريم من خلال تفكيك عباراته و دراساتها ، حيث يتتبع فيه المفسر آيات القرآن الكريم من الفاتحة إلى آخر القرآن الكريم، ويفسر كل كلمة أو جملة أو آية في موضعها، و يتولى المفسرون بيان معنى الألفاظ في الآية، وبلاغة التركيب والنظم، وأسباب النزول، واختلاف المفسرين في الآية، ويذكر حكم الآية وأحكامها، وقد يزيد بتفصيل أقوال العلماء في مسألة فقهية أو نحوية أو بلاغية، ويهتم بذكر الروابط بين الآيات والمناسبات بين السور ونحو ذلك. وهذا اللون من التفسير هو أسبق أنواع التفسير وعليه تعتمد بقيتها، ويتفاوت فيه المفسرون إطناباً وإيجازاً، ويتباينون فيه من حيث المنهج ، فمنهم من يهتم بالفقهيات ، ومنهم من يهتم بالبلاغيات ، ومنهم من يطنب في القصص وأخبار التاريخ ، ومنهم من يستطرد في سرد أقوال السلف ، ومنهم من يعتني بالآيات الكونية أو الصور الفنية أو المقاطع الوعظية أو بيان الأدلة العقدية. وبذلك يكون

والجدير بالذكر أن المفسر في التفسير الموضوعي لا يمكن له أن يستغني عن التفسير التحليلي :فـ"لا بد من الرجوع إلى دلالات الكلمات التي تعبر عن هذا الموضوع بشكل صريح أو تشير إليه إشارة أو يكون الموضوع من لوازم هذه اللفظة أو العبارة، أو نتيجة ن نتائج استخدام هذه العبارة[1].

3-علاقته بالتفسير الإجمالي : التفسير الإجمالي: "هو الذي يبين فيه المفسر خلاصة الآية و الآيات التي يفسرها ، ويبرز مقاصدها و يشرح الدقيق من ألفاظها ، وسبب نزولها حتى يتقرر المعنى

[1] مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم ، 53.

العام با دخول في تفاصيل كثيرة .[1]

أي بيان الآيات القرآنيـــة بالتعرض لمعانيها إجمالاً مع بيان غريب الألفاظ والـربــط بين المعاني في الآيات متوخياً فـي عرضها وضعها في إطار من العبارات التي يصوغها مـن لفظه ليسهل فهمها وتتضح مقاصدها، وقد يضيف ما تدعو الضرورة إليه من سبب نزول أو قصة أو حديث ونحو ذلك .

و الملاحظ كذلك أن التفسير الموضوعي لا يمكن ان يستغني عن التفسير الإجمالي فهو من الخطوات السابقة لبناء الموضوع القرّآني على مستوى وحدة السورة القرآنية أو وحدة الموضوع من خلال التفسير التجميعي .

-علاقة التفسير الموضوعي بالتفسير المقارن :

التفسير المقارن : هو بـيـــــان الآيات القرآنية باستعراض ما كتبه المفسرون في الآية أو مجموعة الآيات المترابطة، و ذلك بأن يجمع فيه المفسر كلماتٍ أو أقوال المفسرين في آية معينة، أو في سورة معينة، والموازنة بين آرائهم ، وعرض استدلالاتهم ، والكرّ على القول المرجوح بالنقض وبيان وجهه ، وتوجيه أدلته ، وبيان الراجح وحشد الأدلة وغير ذلك.فهو منهج تفسيري قائم على بيان معاني القرآن الكريم بالراجح من الأقوال التفسيرية ، المختلفة اختلافا حقيقيا معتبرا ، بعد الموازنة بينها في ضوء منهجية علمية منضبطة ".[2]

فالباحث في التفسير الموضوعي بجميع ألوانه ينطلق من أقوال المفسرين في بيان معاني القرآن الكريم وهاته الأقوال قد تتفق ، كما يكن أن تكون مخلتفة وهنا يحتاج الباحث لأدوات التفسير

---

[1] **عبد الستار فتح الله سعيد ، المدخل إلى التفسير الموضوعي ، 17**

[2] **التفسير المقارن بين النظرة والتطبيق ، روضة فرعون 43].**

المقارن و لقواعده من أجل أن يدرس تلك الأقوال وفق الطريقة المقارنة فيجمع أو يوازن بينها أو يرجح ... وهكذا .

و في هذا يقول مصطفى مسلم :" وكثيرًا ما تتباين أقوال المفسرين الذين كتبوا في تحليل النص القرآني بحيث لا يمكن الجمع بينها، والآيات القرآنية حمالة للوجوه المتعددة فلا بد للمفسر الذي يكتب في موضوع ما، ووجد هذه الأقوال في تفسير آية تتعلق بموضوعه، لا بد من وقفة متأنية دقيقة، ونظرات ثاقبة للترجيح بين هذه الأقوال ومعرفة لمصيب منها وغير المصيب، وليختار القول المناسب لموضوعه من هذه الأقوال بغية توضيح عناصر الموضوع والربط بين الأساليب القرآنية في أداء المعنى، وبالتالي للوصول إلى الهدايات القرآنية المتعلقة بالموضوع مجال البحث.[1]

الفرق بين التفسير الموضوعي و باقي المناهج التفسيرية السابقة :

إنّ التفسير الموضوعي عبارة عن منهج جديد يُتناول به تفسير القرآن الكريم، بطريقة سهلة ميسورة تخدم المقبلين على كتاب الله، فتمكنهم من فهم القرآن الكريم فهما دقيقا كاملا.

و إن الضابط الذي على أساسه نقيم الفرق بين تلك المناهج و التفسير الموضوعي هو محل التفسير و البيان ففي باقي المناهج الأخرى نجد أن العملية التفسيرية تنصب على الآيات وفق ورودها في المصحف أو بتعبير آخر، فالمناهج التفسيرية تكرس ما يسمى بالتفسير الموضعي القائم على التحليل أو المقارنة والموازنة أو على الاختصار و الإجمال ،في حين أن التفسير الموضوعي قائم على بناء الموضوع أو المعنى الكلي و هندسة وحدته سواء اتحد الموضع أو تعدد .

---

[1] **مصطفى مسلم ،مباحث في التفسير الموضوعي** ، 53-54.

ثالثا :نشأة التفسير الموضوعي وأهم مؤلفاته :

إن مصطلح" التفسير الموضوعي"ليس من المصطلحات القديمة النشأة،و لم يظهر هذا المصطلح علَما على علم معين إلا في القرن الرابع عشر، عندما قُررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر،الهجري، إلا أنّ لبناته الأولى كانت منذ عهد الن صلى الله عليه و سلم.

و من ذلك نجد :

1- **عهد النبي صلى الله عليه وسلم و الصحابة :**

أ – ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره للقرآن بالقرآن حين كان يُسأل عن تفسير بعض الآيات و ذلك برد الآيات ذات المعاني المشتركة لبعضها البعض)، فيفسرها بآيات أخرى من القرآن الكريم، فيتم بذلك تجميع مجموعة من آيات الموضوع الواحد في موضع واحد يفسر بعضها بعضا.

أ- روى الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية " الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ"[الأنعام: 82]:شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لا يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه

:"يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ ، إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " [لقمان: 13][1]- روى البخاري عن عبد الله بن عمر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فسر مفاتح الغيب في قوله تعالى::"وعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلاَّ هُوَ"[الأنعام 59]، فقال : مفاتح الغيب خمسة: "إنَّ اللهَّ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ويُنَزِّلُ الغَيْثَ ويَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ ومَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً ومَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إنَّ اللهَّ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".[لقمان 34]

ب- ماروي عن الصحابة وقد سار الصحابة على هذا النهج إذ كانوا يجمعون الآيات القرآنية التي يُظن بها بعض التعارض أو بعض الأمور التي يشق عليهم فهمها وتختلف عليهم. فعن عائشة رضي الله عنها قالت في قوله تعالى :"حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ "[المائدة 4] الآيةإنما نهى عن الدم السافح ولم تكن ترى في الحمرة و الدم يكونان على القدر بأسا و قرأت قوله تعالى:"قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهَّ بِهِ ، فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" الأنعام / 145.[2]

2-مرحلة التأليف في آيات الأحكام :

لقد جمع الفقهاء الآيات ذات الصلة بموضوع واحد في كتبهم الفقهية فجمعوا ما يتعلق بالوضوء والتيمم تحت كتاب الطهارة واستنبطوا منها الأحكام الخاصة بها، كما جمعوا ما ورد في الصلاة وقيامها وركوعها والقراءة فيها تحت كتاب الصلاة، وما يتعلق بالصدقات وجوبا

---

[1] . مسلم ،كتاب الإيمان ، باب صدق الإيمان و إخلاصه .رقم الحديث :124.

[2] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 145/ 3

ومصارف وأنواع المال والتي تخرج الصدقة منها تحت كتاب الزكاة وهكذا في سائر أبواب الفقه من العبادات والمعاملات والفرائض والسير. وكل ذلك لون من ألوان التفسير الموضوعي في خطواته الأولى ، ونستطيع أن نمثل لأصحاب هذه المدرسة بالإمام أبي حنيفة ، و الإمام مالك .....[1]

-3 - التأليف في بعض مباحث علوم القرآن :

لقد بدأ علماء التفسير بخطوات أكثر تقدما إلى مفهوم هذا اللون من التفسير حيث أنهم قاموا بجمع الآيات القرآنية التي تندرج تحت مبحث من مباحث علوم القرآن و صنفوا فيها كتبا مستقلة بهذه المباحث القرآنية وهم بذلك يحققون الربط الخفي بين تلك الآيات وهو من صميم منهج التفسير الموضوعي مثل:

- ما فعله قتادة بن دعامة الدوسي 118ه حيث ألف كتابه" الناسخ و المنسوخ ".
- معمر بن المثنى 208 ه حيث ألف مجاز القرآن ، حيث جمع الآيات ذات الرابط الواحد وهو الإشارة إلى المجاز .
- و ألف يحي بن سلام البصري كتابا في الأشباه و النظائر و هذا في بداية القرن الثالث هجري.
- و في القرن الخامس ألف الماوردي كتابا في "أمثال القرآن "،
- وألف الراغب كتابه المفرادات في غريب القرآن .

[1] **مصطفى مسلم ،مباحث في التفسير الموضوعي** ، 19.

كما نجد الكتب التي تناولت علم المناسبة خاصة ككتاب ابن الزبير العرناطي البرهان في ترتيب سور القرآن و مصاعد النظر في مقاصد السور وهكذا توالت التآليف التي تحمل لبنات منهج التفسير الموضوعي وان لم تكن قد ألفت أصالة لتفسير القرآن بهذا اللون

5-مرحلة التأليف في القضايا القرآنية و الفهارس :

بعد مرحلة الركود الفكري و انتشار التعصب للمذاهب ظهرت بعض الكتابات التي تهتم بالقضايا القرآنية بعيدا عن الانتماء لأي مذهب فقهي بعينه حيث اهتمت خاصة بالإصلاح من خلال العودة للقرآن و البحث عن موقفه من تلك الإشكالات المعروضة ، ومن تلك المدونات نجد كتاب عزة دروزة اليهود في القرآن ، المرأة في القرآن عباس العقاد ،ولكن تبقى هاته الدرسات أنها قرآنية و ليست من منهج التفسير الموضوعي بالمفهوم الضيق له كما أنها تتقاطع معه من حيث مصدرية البحث فيعتمد فيها على القرآن فقط لتحصيل الحقائق ، ولا يمكن بحال من الأحوال تجاهل هذا الصنف من الدراسات و دوره في اكتمال قواعد منهج التفسير الموضوعي خاصة التفسير التجميعي.[1]

ونشير هنا كذلك الى التأليف الفهرسي التكشيفي القائم على البحث عن الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد و ترتيبها وفقه ، وقد أشار مصطفى مسلم لهذا الصنف من التأليف و عده من لبنات التفسير الموضوعي ، وقد في ذلك كتاب المستشرق الفرنسي جول لابوم " تفيل آيات القرآن الكريم "حيث حاول جول أن يوزع آيات القرآن على أبواب رئيسية مختلفة منها التاريخ ، محمد صلى الله عليه وسلم ، التبليغ ،..... ورغم عدم شمولية عمل هذا المستشرف و تعنته في

[1]عبد الفتاح الخالدي ،التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيقية 37.

جمع الآيات المتفرقات ، الا أنه يعد خطوة مهمة في التطبيق للتكشيف عن الآيات ذات الموضوع الواحد و هو يخدم نوعي التفسير الموضوعي المصطلحي و وكذا الكشفي .[1]

أهم المؤلفات في التفسير الموضوعي:[2]

تطور مفهوم التفسير الموضوعي في العصر الحديث ، فصار علمًا جديدًا يتأسس؛ لكي يبين لونًا جديدًا من إعجاز القرآن الكريم، وقد هيَّأ الله تعالى لهذا العلم الأسباب التي يزدهر بها -إن شاء الله- مثل: المعاجم اللفظية: التي تجمع ألفاظ القرآن مرتبة على حروف المعجم، مثل: معجم ألفاظ القرآن للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، والمعاجم الموضوعية، التي تجمع آيات القرآن في موضوعات -مثلًا- الآيات التي تتحدث عن التاريخ، الآيات التي تتحدث عن القصص، الآيات التي تتحدث عن الزكاة، وهكذا، تجمع في كتاب واحد، ومنها كتب كثيرة أُلِّفت تسمى (المعاجم الموضوعية) من هذه (المعاجم اللفظية) و(المعاجم الموضوعية) التي ألفت في هذا الزمان، وتكاثرت، أصبحت أداةً أو وسيلة لقيام التفسير الموضوعي عليها؛ لأن الذي يفسر تفسيرًا موضوعيًّا إذا أراد أن يستوعب لا بد له من معينات على هذا، المعاجم هي خير معين له على هذا، ينظر -مثلًا- ليرى هذا اللفظ الذي تكرر في القرآن في كم مرة وفي مواضع كذا وكذا، وفي المكي منه كذا، وفي المدني منه كذا، فإذا أراد أن يبحث في التفسير الموضوعي لا بد أن يستعين بالله -أولاً- ثم بهذه المعاجم العظيمة التي نشأت لخدمة كتاب الله -سبحانه وتعالى- سواء كانت

---

[1] مصطفى مسلم ، مباحث في التفسير الموضوعي ،22

(2) راجع:

أ- التفسير الموضوعي للقرآن، للدكتور أحمد السيد الكومي وزميله:صـ20، الطبعة الأولى، دار البيان 1402 هـ.

ب- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي.

معاجم لفظية محضة مثل: (المعجم المفهرس) لألفاظ القرآن، و(معجم الأدوات والضمائر) للدكتور: إسماعيل عمايرة، وغير ذلك من المعاجم الكثيرة التي نشأت وازدهرت، وأصبحت أساسًا كبيرًا يتكون منه التفسير الموضوعي في المستقبل، وييسر على الباحثين المعاني التي يريدون جمعها وتناولها.

كما أن كليات الشريعة في الجامعات العربية والإسلامية أولت التفسير الموضوعي أهمية خاصة فكان من مقرراتها على مراحل الدراسة الجامعية مادة التفسير الموضوعي على السواء في مرحلتيها الدنيا والعليا. مما دل ذلك كله على أهمية هذا الاتجاه وأصالته

نماذج من مدونات التفسير الموضوعي :

يأتي التنظير كمرحلة أخيرة في سلسلة تطور التفسير الموضوعي حيث ظهرت مدونات اكاديمية تعتني بهذا الصنف من التفسير على مستوى تقعيد أصوله و بيان أنواعه و أقسامه و كذا ضبط خطواته و التمثيل له و معظم هاته المدونات جاءت في العصر الحديث فظهرت دراسات كثيرة منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

1- – البداية في التفسير الموضوعي دراسة منهجية موضوعيةللدكتور عبد الحي الفرماوي.1984م.

. المدخل في التفسير الموضوعي –للدكتور عبدالستار فتح الله سعيد.

2- الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي –للدكتور الحسيني أبوفرحة .

3- ا التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. أحمد الكومي وزميله. 1982م.

4- آفاق التفسير الموضوعي في القرن الهجري الأخير. إبراهيم سجادي. 1991م.

5- أهداف كل سورة ومقاصدها. عبد الله شحاته. 1986م.

6- التفسير التوحيدي. حسن عبد الله . 1998م.

7- دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني. أحمد جمال العمري. 1986م.

8- التفسير الموضوعي للقرآن. عبد الجليل عبد الرحيم. 1992م.

9- دراسات في التفسير الموضوعي. زهير عوض زاهر الألمعي.

10- القرآن وقضايا الإنسان. عائشة عبد الرحمن. 1982م.

11- قضايا إنسانية في أعمال المفسرين. عفت الشرقاوي. 1980م.

12- مباحث في التفسير الموضوعي. أ. د. مصطفى مسلم 1989م.

13- المدخل إلى التفسير الموضوعي.عبد الستار سعيد. 1986م.

14- الوحدة الموضوعية في سورة العنكبوت. أ. د. زياد الدغامين. 1991م.

المحور الثاني : أهمية التفسير الموضوعي وبعض مرتكزاته العلمية .

أولا :أهمية التفسير الموضوعي وفوائده :

للتفسير الموضوعي أهمية فائقة، وضرورة بالغة في هذا العصر ، لما يحققه من فوائد أساسية منها:

1- حل مشكلات المسلمين المعاصرة وتقديم الحلول لها على أسس حث عليها القرآن الكريم.

2- إبراز وجوه جديدة من إعجاز القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه.على وجه يلائم العصر الحديث.

3- التأكيد على أهمية تفسير القرآن بالقرآن ، الذي هو أعلى وأجل أنواع التفسير، إذ قد يوجد من لا يلجأ إلى القرآن عند إرادة إيضاحه وتفسيره لقصور فيه أو تقصير منه ، وبالتفسير الموضوعي ندرك أهمية هذا اللون من التفسير فتزداد العناية به.

4- عرض أبعاد ومجالات آفاق جديدة لموضوعات القرآن، وهذه الأبعاد تزيد إقبال المسلمين على القرآن.

5- إظهار حيوية وواقعية القرآن الكريم حيث إنه يصلح لكل زمان ومكان فلا ينظر الباحثون إلى موضوعات القرآن على أنها موضوعات قديمة نزلت قبل خمسة عشر قرنا، وإنما يعرضونها في صورة علمية واقعية تناقش قضايا ومشكلات حية .

6- التفسير الموضوعي يتفق مع المقاصد الأساسية للقرآن الكريم، ويحقق هذه المقاصد في حياة المسلمين.

7- التفسير الموضوعي أساس تأصيل الدراسات القرآنية وعرضها أمام الباحثين عرضاً قرآنياً منهجياً وتصويب هذه الدراسات وحسن تخليصها مما طرأ عليها من مشارب وأفكار غير قرآنية.

8- إن تجدد حاجة البشرية، وبروز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية وانفتاح ميادين للنظريات العلمية الحديثة لا يمكن تغطيتها ولا رؤية الحلول لها إلا باللجوء إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، و ذلك عن طريق القيام بدراسات علمية جادة لموضوعات القرآن الكريم.

9- تقديم القرآن الكريم تقديماً علمياً منهجياً لإنسان هذا العصر، وإبراز عظمة هذا القرآن وحسن عرض مبادئه وموضوعاته، واستخدام المعارف والثقافات والعلوم المعاصرة أداة لهذا الغرض.

10- بيان مدى حاجة الإنسان المعاصر إلى الدين عموماً وإلى الإسلام خصوصاً، وإقناعه بأن القرآن هو الذي يحقق له حاجاته ومتطلباته.

11- إنّ في تقسيم القرآن إلى مواضيع معينة وتفسيرها، هي الطريقة المثلى في الكشف عن خبايا هذا الكتاب، من تشريعات، وقواعد، وكل ما من شأنه يفيد الناس في حياتهم، وما يتعلق بسلوكهم، وهذا ما يشعرنا بما للقرآن من صلة وثيقة بنظامنا الديني، والاجتماعي، والأخلاقي.

12- من الفوائد العظمى للتفسير الموضوعي في هذا العصر: تأصيل الدراسات القرآنية

والعلمية؛ فمن المقرر أن كتابًا في الأرض لم ينل ما ناله القرآن الكريم من عناية ودراسة، وقد بذل علماؤنا من القديم جهودًا خارقة لخدمة الكتاب الكريم، غير أن القرآن الكريم من السعة والاستبحار بحيث لا تنفذ معانيه، بل نجد علماء يجدون فيها جديدًا في كل عصر.

13- إنّ وجه الحاجة إلى التفسير الموضوعي أن القرآن بحر لا ينضب ومعين لا يجدب ومع هذا التقدّم العلمي والمعرفي يبقى القرآن هو القرآن المعجز، ذو المكانة ،وحيث انتقلنا من نظرية الفقه إلى فقه النظرية فنحن كما أننا بحاجة للحصول على نظرية إسلامية لاستقصاء كلّ ما هو دخيلٌ في تكوين تلك النظرية من أدوات استنباطية ونصوص شرعية روائية كانت أو قرآنية فكذلك هنا، فلمعرفة النظرية القرآنية من حيث أسبابها وأبعادها ونتائجها حول موضوع من الموضوعات نحتاج إلى استقصاء جميع ما يتعلّق به من آيات كريمة.

ثانيا :بعض العلوم المساعدة في المنهج.

الصلة ببين علم المناسبة والتفسير و الموضوعي :

علم المناسبات وثيق الصلة بالتفسير الموضوعي -وبخاصة التفسير الموضوعي للسورة- وذلك لأننا نلحظ أن الآية أو مجموعة الآيات تنزل في أسباب مختلفة وحوادث متفرقة ثم توضع في سورة واحدة وقد تكون بين الآيات التي وضعت في موضع ما من السورة والآيات التي وضعت عقبها فترة زمنية قصيرة لا تتعدى الأيام وقد تكون فترة طويلة تتجاوز عدة سنوات -كما في سورة النساء في قوله تعالى: {إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} والآيات التي قبلها من

51 إلى 58- ولكننا عندما نقرؤها نجد أن وحدة الموضوع يجمعها ومرمى الهدف والغاية من سياقها جميعها شيء واحد.

لذا كان من المهم أن نلم أولًا بأطراف ما قيل في علم المناسبات بين الآيات في السورة الواحدة، وبين السور بعضها مع بعض، لنكون على بينة من هذا الأمر ولكي نضعه في الحسبان عندما نحاول تفسير السورة تفسيرًا موضوعيًا لندرك أن الفاصل الزمني لا دخل له في الحكم بمرامي السورة وأهدافها، فكما أن الزمن لم يكن له اعتبار قبل نزول القرآن إلى اللوح المحفوظ ثم إلى بيت العزة في السماء الدنيا، أُلغي هذا الاعتبار أيضًا بعد جمع القرآن بين دفتي المصحف، ولم يبق له إلا دلالات مساعدة في إلقاء الأضواء على مضمون الآية أو الحكم الذي تشتمل عليه الآية الكريمة، وتبقى القاعدة المطردة التي استنتجها جهابذة علماء هذه الأمة نصب عين كل باحث وهي:

"العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب."

وما أجمل قول الشيخ محمد عبد الله دراز بهذا الصدد ..." :إن كانت بعد تنزيلها جمعت عن تفريق فلقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جمع، كمثل بنيان كان قائمًا على قواعده فلما أريد نقله بصورته إلى غير مكانه قدرت أبعاده ورقمت لبناته، ثم فرق أنقاضًا فلم تلبث كل لبنة من أن عرفت مكانها المرقوم، وإذا البنيان قد عاد مرصوصًا بشد بعضه بعضًا كهيئته أول مرة"[1].

أولا :ما هو علم المناسبة ؟

لقد تنازعت علوم شرعية عديدة مصطلح المناسبة ، فمن نظر في علم أصول الفقه وجده ، ومن نظر في علوم القرآن وجده ، ومن نظر في علوم البلاغة وجده كذلك.فما هو حد المناسبة في الاصطلاح الشرعي

1- النبأ العظيم: 154-155، ط. دار القلم.

و اللغوي.

1 -**المناسبـــــة لغـــة** : المناسبة هي المشاكلة ، و المقاربة و الملاءمة . يقال فلان يناسب فلانا أي نسيبه و قريبه.كما يقال هذا الشيء مناسب لهذا الشيء أي ملائم ...وكل ما له تعلق بغيره وارتباط فإنه يصح لغة أن يقال إنه مناسب..."..[1]

تدور مادة المناسبة في النون والسين والباء و قياسها اتصال شيء بشيء ، ومنه النسب سمي لاتصاله والاتصال به ، ومنه النسيب في الشعر إلي المرأة كأنه ذكر يتصل بالمرأة ولا يكون إلا في النساء. والنسيب الطريق المستقيم لاتصال بعضه من بعض .[2] وأضاف صاحب اللسان الطريق الواضح.[3]

2 -**المناسبة اصطلاحا** :إن المناسبة من المصطلحات التي تناولتها العلوم الإسلامية بالبيان والتعريف كأصول الفقه و البلاغة وعلوم القرآن الكريم .

فالناظر في كتب **أصول الفقه** يجد باب القياس فيها لا يخلو من ذكر المناسب أو المناسبة لكونها مسلك من مسالك تعليل الأحكام.وكذا في مدونات **علوم القرآن** التي جعلتها علما من علومها ، فالسيوطي مثلا عرفها بأسبابها فقال :" مرجعها في الآيات و نحوها إلى معنى رابط بينها عام أو

1 الفيروز آبادي ، المصدر السابق ، 1/ 137، ينظر ابن منظور ، المصدر السابق ،مادة : نسب ، محمد مرتضى ، مصدر سابق ، 1/ 484،الزمخشري ، أساس البلاغة ، 666، السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، 2/ 218.

2 ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ،5 / 423-424.

3 ابن منظور ، المصدر السابق .

خاص ،عقلي أو حسي ، أو خيالي أو ير ذلك من لوازم الترابط الذهني كالسبب ، والمسبب ، والعلة والمعلول والتنظير ..."[1].

كما تناول أهل البلاغة المناسبة بالبيان أيضا ، ولم تخرج عندهم عن معنى الربط بين أجزاء الخطاب سواء كان لفظا أو معنى. و إن كانوا قد اختلفوا بينهم في تصنيفها ضمن أنواع البديع أو البيان ، وخلط بعضهم بينها وبين مصطلحات أخرى بسبب تداخلها مع عدد كبير من فنون البلاغـــة. فمثلا عرفها الرماني بقوله 2:" هي تدور في فنون المعاني التي ترجع إلى أصل واحد " أي التجانس وفي هذا إهمال منه للتناسب المعنوي ، وتركيز على التناسب اللفظي .أما أبو الأصبع فلم يهمل التناسب المعنوي و قد عرفها بالتقسيم فقال :"المناسبة على ضربين مناسبة في المعاني.ومناسبة في الألفاظ ، فالمعنوية هي أن يبتدئ المتكلم بمعنى ، ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ ..أما المناسبة اللفظية فهي عبارة عن الإتيان بلفظات متزنات مقفاة وغير مقفاة."[3]

3-: تعريف علم المناسبة باعتبار المركب الإضافي :

لقد دارت التعريفات السابقة اللغوية أو الاصطلاحية حول معنى الارتباط.فهل الارتباط هو علم المناسبة كذلك ؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال يجب التأكيد على أن علماء القرآن ، قد أطلقوا المناسبة وقصدوا بها علم المناسبة بعدة مواضع من مدوناتهم ، كما فعل السيوطي و الزركشي حين أكدوا على معنى الارتباط المعنوي .وبذلك غاب الحد الحقيقي فقد عرفوها بأسبابها.هذا وقد عرفها بموضوعها

---

1 السيوطي، مصدر سابق ،2/ 277.

2أبوالحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن،92.

3 أبو الأصبع ، بديع القرآن ، 145 وما بعدها .

البقاعي الذي قال إن علم المناسبة في القرآن الكريم :" هو علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه- أي القرآن الكريم- ....تتوقف الإجادة فيه " على معرفة مقاصد السور ، ومقدمات الكلام و تشوفات السامع لتلكم المقدمات .[1]

لقد حاول أن يعطي حدا بالرسم لعلم المناسبة ذاكرا موضوعها ، ثم بعض الطرق المؤدية إلى الكشف عن الترابط بين أجزاء القرآن الكريم .من خلال الإطلاع على تفسيره و انطلاقا مما قيل سابقا يجوز القول بأن علم المناسبة هو إدراك الترابط بين أجزاء القرآن الكريم ، حروفه ، ألفاظه ، جمله ، آياته ، وسوره وكذا معانيه ، والعلم بعلل الترتيب ، و قواعد الكشف عنها ، لتحقيق "مطابقة المقال لما اقتضاه المقام "[2]

أصل اعتبار المناسبات هو ترتيب الآيات التوقيفي،حيث نجد أن العلماء قد أجمعوا على ذلك انطلاقا من النصوص النبوية الواردة، يقول ابن الزبير الغرناطي :"ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم ،و أمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين "[3].ولما كان الأمر كذلك ، وجدنا أن الترتيب يرشد إلى حكم و أسرار ، قد ترتقي لتكون مقاصد متشوفة للشارع الحكيم في نظم القرآن الكريم ،و لا يصدنا في هذا الباب ما ساقه عدد من العلماء كالشوكاني والعز بن عبد السلام في التشكيك في التناسب القرآني .

ثانيا : حجية علم المناسبة :

1البقاعي ، نظم الدرر،1/ 5، السيوطي ، مصدر سابق ،2/ 277.

2البقاعي ، مصدر سابق ، 1/ 6.

3ابن الزبير ،البرهان في تناسب سور القرآن ، 73 .

لقد أثيرت إشكالات عديدة تنكر هذا الفن ، و بالتاليترد ثمرته التي نحاول جنيها ، وهي تحصيل الحكم والعلل الناتجة عن الترتيب في القرآن الكريم ، لذا نناقش فيما يلي تلك الاعتراضات لردها.

1-:أقوال العلماء الواردة في رد التناسب :

قول العز بن عبد السلام :" من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض ويتشبث بعضه ببعض ، لئلا يكون مقطعا مُتَبِرًا وهذا بشرط أن يقع الكلام في أمر متحد ، فيرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحد الكلامين بالآخر ، ومن ربط ذلك فهو متكلف لما لم يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث ، فضلا عن أحسنه . فإن القرآن نزل على الرسول في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة غير مؤتلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض ،إذ ليس يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضه ببعض مع اختلاف العلل والأسباب، ولذلك أمثلة أحدها أن الملوك يتصرفون في مدة ملكهم بتصرفات مختلفة متضادة وليس لأحد أن يربط بعض ذلك ببعض ...."[1]

ونجد الشوكاني رحمة الله عليه يؤكد ما ساقه العز قبلا، فاعتبر علم المناسبة علم لا فائدة منه فقال :"اعلم أن كثيراً من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهمبفائدة..." ثم قال:"وما أقل نفع مثل هذا وأنزر ثمرته، وأحقر فائدته، بل هو عند من يفهم ما يقول وما يقال له من تضييع الأوقات وإنفاق الساعات في أمر لا يعود بنفع على فاعله ولا على من يقف عليه منالناس..."[2]

---

[1] العز بن عبد السلام ،الإشارة إلى الإيجاز ، ،221.

2الشوكاني ، مصدر سابق ، 1/ 72-73.

ثم نجده يعد الاختلاف في أسباب النزول مانع من موانع المناسبات ،فقد شرح المسألة بقوله :" أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف فجاءوا بتكلفات و تعسفات يتبرأ منها الإنصاف.. كما فعله البقاعي.... وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن ما زال ينزل مفرقاً على حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن قبضه الله عز وجل إليه، وكل عاقل فضلاً عن عالم لا يشك أن هذه الحوادث المقتضية نزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها... وإذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف، ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الائتلاف، فالقرآن النازل فيها هو باعتباره نفسه مختلف كاختلافها، فكيف يطلب العاقل المناسبة بين الضب والنون والماء والنار والملاح والحادي، وهل هذا إلا من فتح أبواب الشك وتوسيع دائرة الريب على من في قلبه مرض ، أو كان مرضه مجرد الجهل والقصور ، فإنه إذا وجد أهل العلم يتكلمون في التناسب بين جميع آيالقرآن ويفردون ذلك بالتصنيف ، تقرر عنده انه أمر لابد منه وأنه لا يكون القرآن بليغاً معجزاً إلا إذا ظهر الوجه المقتضي للمناسبة.[1]

ليؤكد بعد ذلك مقولته تلك بالقياس على أقوال البلغاء ، فالخطيب عندما يقف للخطابة في أزمنة مختلفة فتأتي تلك الخطب منوعة ،فلا يستطيع متطلب المناسبات تحصيل مناسبة بينها لاختلاف أغراضها وأزمنتها .وفي ذلك قال الشوكاني : "..وأنت تعلم أنه لو تصدى رجل من أهل العلم للمناسبة بين ما قاله رجل من البلغاء من خطبه ورسائله وإنشاءاته، أو إلى ما قاله شاعر من الشعراء من القصائد التي تكون تارة مدحاً وأخرى هجاءاً، وحيناً نسيباً وحيناً رثاءً، وغير ذلك من الأنواع المتخالفة، فعمد هذا المتصدي إلى ذلك المجموع فناسب بين فقره ومقاطعه، ثم تكلف

1 المصدر نفسه .

تكلفاً آخر فناسب بين الخطبة التي خطبها في الجهاد والخطبة التي في الحج والخطبة التي خطبها في النكاح ونحو ذلك، وناسب بين الإنشاء الكائن في العزاء والإنشاء الكائن في الهناء وما يشابه ذلك، لعد هذا المتصدي لمثل هذا مصاباً في عقله متلاعباً بأوقاته عابثاً بعمره الذي هو رأس ماله...." .[1]

من خلال الأقوال السابقة يمكن القول بأن الشوكاني قدم لقضيته بمقدمتين لنفي أهمية علم المناسبة وهما :

- عدم علمية علم المناسبة لعدم فائدته .
- اختلاف النزول منافي لتطلب المناسبات .

ومناقشة أقواله تكون بإثبات فوائد علم المناسبة وببيان أن اختلاف النزول لا يعني عدم التآلف بين آي القرآن الكريم .

2-مناقشة الأقوال :

لقد أكد المفسرون والبلغاء وأرباب البيان على أهمية علم المناسبة ، وكثيرا ما يأخذ العلم شرفه من شرف غاياته ، ويكفي علم المناسبة شرفا أنه وسيلة لتحصيل مقاصد الشارع الحكيم ، وسبيل لرفع الخلاف بين الأقوال المتعارضة عند المفسرين ، ولولم تكن له أهمية ما كان ليصنف ضمن علوم كتاب الله ، وما كان للشوكاني نفسه أن يخالف قواعده وتلك التأصيلات التي أوردها، في بقية التفسير ، والناظر فيه يلمس تلك المكانة التي جعلها الشيخ لعلم المناسبة تطبيقا إلي درجة أنه وظف أنواعاً عديدة من المناسبات اللفظية والمعنوية .

1 المصدر نفسه ،3 7/ 1.

ففي قوله تعالى:﴿ **قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾[**يونس**49]استعان بمناسبات التقديم والتأخير ففسر الآية فقال:"..قدم الضر، لأن السياق لإظهار العجز عن حضور الوعد الذي استعجلوه و استبعدوه"[1].

أما التمسك باختلاف النزول كأساس لقضية إنكار المناسبات ترد بأمور، أهمها أن اختلاف النزول لا يعني انتفاء التناسب لأنه لا تلازم بينهما ، بل هناك مناسبات قرآنية بين أجزاء القرآن بحسب النزول ، و من ذلك ما ذكره السيوطي حين حديثه عن التناسب بين ثلاث سور هي : سورة الشمس والليل والضحى، فذكر التناسب بين السور على أساس ترتيب النزول .[2]

والقياس على الأساليب الخطابية البشرية المتنوعة بحسب أزمنة قولها لا يصلح للاستدلال ، لكونه قياس مع الفارق ، فالإنسان تختلف حياته من حين إلي آخر، ذلك ما يؤثر في إنتاجه الأدبي ، فيأتي كلامه متناسبا في بعض الأحيان وفي الكثير من الأحيان لا يأتي كذلك ، فقد يحدث وهو تحت طائلة الخوف ،وقد يحدث وهو تحت سيطرة الفرح الشديد ، فيؤدي به كل ذلك إلى التباين في أقواله التي صدرت في أوقات مختلفة ، في حين أن القرآن هو كلام الله الذي قد اجتمع في اللوح المحفوظ قبل نزوله مفرقا في أزمنة مختلفة ، ليجتمع من جديد ويرتب على حسب ما كان عليه في المصاحف اليوم.

أما الحديث عن العرب ،وأن القرآن جاء وفق أساليبهم ، هو دليل على التناسب وليس دليل على عدمه ، لأن العرب جبلت على حب التآلف وليس التنافر، ومقياسا لجودة الشعر يقول في ذلك

---

1 المصدر نفسه ، 133/ 3

[2]السيوطي ،أسرار ترتيب سور القرآن ، 131

الجاحظ :"...أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج ، فليعلم بذلك أنه أُفرغ إفراغا واحدا وسُبك سبكا واحدا ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان" .

وقد يصل بهم الأمر إلى حد وصف الشاعر الذي لا يناسب بالدعي قال الناظم :

وشعر كبعر الكبش فرق بينه لسان دعي في القريض دخيل .[1]

فالعربي صاحب ذوق رفيع إذا قال أخاط الكلمات ، وعقد المعاني ، وألف بين الألفاظ ليجيء كلامه متلاحما بعضه ببعض ، والقرآن الكريم جاء موافقا لأساليب العرب حتى يكون التحدي على أكمل

وجه .[2]

3 –توجيه أقوال أقوال من قال بعدم المناسبة و منهم الشوكاني :

إن الشوكاني وجد تكلفات من قبل بعض المفسرين في كشفهم للمناسبات ، فالأولى الرد على التكلف وليس إبطال علم قائم بذاته لأجل اجتهاد قد يصيب صاحبه وقد يخطأ .وأن ينظر لضوابط هذا العلم الذي استعان به في تفسيره ، و يجدر بالباحث أن يوجه كلام الشوكاني هذا التوجيه ، خاصة وأنه قد أشاد في كتابه البدر الطالع بالبقاعي و بتفسيره النظم فقال حين ترجم له :" من أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور ، علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول .وكثيرا ما يشكل عليَ شيء في الكتاب العزيز ، فأرجع إلي مطولات التفاسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي ، وارجع إلى

1الجاحظ ، البيان والتبين ،1/ 70-81

2 محمد عناية ،إمعان النظر في نظام الآي والسور ، 81

هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب.كما قال أن البقاعي "من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف "[1].

رابعا :كيف نوظف المناسبات في التفسير الموضوعي ؟

في البداية نشير إلى أن المناسبات القرآنية أنواع عديدة منها المناسبات الداخلية التي تكون داخل السورة الواحدة و تكون بين أجزاء السورة الواحدة مثل :" مناسبة اسم السورة لمقصود السورة ، مناسبة مطلع السورة لمقصودها أو محورها ، مناسبة آخر السور لأولها ، مناسبة تكرار حروف بعينها و مفردات بعينها لمحور السورة القرينية ، مناسبة الفواصل للآيات القرآنية ،.....و هناك مناسبات خارجية تكون بين السورتين أو أكثر مثل مناسبة السورة لما قبلها أو لما بعدها ، مناسبة السورة للسورة الفاتحة .مناسبة مطلع السورة للسور التي تبدأ بنفس مطلعها كالحمد ، أو أسماء الإشارة .

1 -المناسبات القرآنية التي توظف في التفسير الموضوعي الكشفي للسورة :

كل أنواع المناسبات الداخلية للسورة يمكن أن نوظفها في هذا النوع من التفسير الموضوعي .وذلك على المستويات التالية :

-اسم السورة أو الأسماء التوقيفية للسورة و دلالتها على مقصود السورة .

-تحقيق براعة الإستهلال و ربط مطلع السورة بمحورها .

-تقسيم السورة الى مقاطع حسب مقاصدها الجزئية ثم ربطها بالمحور الأساسي للسورة

-ربط المقاطع ببعضها البعض على أساس المناسبات المعنوية أو اللفظية .

---

1 الشوكاني ، البدر الطالع ،248 .

- رد آخر السورة على مطلعها و ربط ذلك بالمقصود الكلي للسورة القرآنية .

2-المناسبات التي توظف على مستوى التفسير التجميعي و التفسير الموضوعي للمفردة القرآنية :

هنا نجد أن علم المناسبات يقل توظيفه بالمقارنة مع النوع الأول السابق ذكره

ففي التفسير التجمعي يحاول المفسر أن يحصل الروابط المعنوية بين ما تم استقراؤه من آيات من أجل بناء الموضوع .وفي تفسير المفردة يوظف كذلك المناسبات اللفظية خاصة من أجل إبراز تفاوت الإستعمال القرآني لتلك المفردات من خلال اختلاف السياقات القرآنية.

علم الوجوه و النظائر و أثرها في التفسير الموضوعي :

- **تعريف الوجوه والنظائر لغة.**

: تعريف الوجوه لغة.

الوجوه جمع وجه، والواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة الشيء والوجه من الكلام: السبيل المقصود به ... والوجه: النوع والقسم، يقال: الكلام فيه على وجوه، وعلى أربعة أوجه.... ووجوه القرآن: معانيه، ووجهت الشيء جعلته على جهة واحدة ، وفي الأثر" لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة "،فتستعمل كلمو وجوه في القرآن الكريم ويقصد بها التشابه في الألفاظ و الإختلاف في المعاني .

أما النظائر فيقصد بها جمع النظير و هل المثل و الشبه في الأشكال و الأخلاق و الأفعال و الأقوال و نظير الشيء مثله .

التعريف الاصطلاحي لعلم الوجوه و النظائر:

من خلال تتبع التعاريف الوادرة و الضابطة لمسمى الوجوه و النظائر نجد أن المسمى قديم قدم التشريع إلا أن التعاريف فقد اشتهر منها ما ورد عن ابن الجوزي و الزركشي وهي كما يلي :

ابن الجوزي: فقال: «واعلم أن معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني».

وعرف الزركشي: الوجوه بأنها: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة ،أما النظائر فقد عرفها بقوله هي :كالألفاظ المتواطئة و هي الألفاظ المتفقة المعنى فإذا جاءت في مواضع متعددة من القرآن فتكون تلك الألفاظ نظائر .[1]

و التعريف الراجح هو التعريف التنزيلي الذي يوافق صنيع العلماء السابقين وعلى رأسهم مقاتل بن سليمان و للتوضيح أكثر نورد المثال التالي :

قال مقاتل: «تفسيرُ أرساها على وجهين:

فالوجه الأول منها أرساها؛ يعني: أثبتها.

وذلك قوله في النازعات: "وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا" [النازعات: 32].

و في قوله تعالى: "وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ" [سبأ: 13]؛ يعني: ثابتاتٍ.

وفي قوله تعالى: "وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ" [ق: 7]؛ يعني: الجبالَ؛ لتُثَبِّتَ الأرضين.

1

والوجه الثاني: مرساها؛ يعني: حينها، فذلك قوله في الأعرافِ: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا" [الأعراف: 187]؛ يعني: متى حينُها؟ نظيرها في النازِعات: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا" [النازعات: 42]؛ يعني: متى حينها؟».".

فالوجوه هي: المعاني المتعددة للفظِ الإرساء، أما النَّظائر: فهي المواطن التي تكرَّر فيها المعنى، وهي أرساها .

أثرها في التفسير الموضوعي :

لقرآن الكريم كتاب الله المعجز، ورسالته الخالدة، وحبله المتين الذي من تمسك به نجا، وهو تاج العربية وحصنها المنيع. وقد اختار الله سبحانه وتعالى له اللغة العربية لكونها أشرف اللغات وأحسنها، لذلك كان حريا بمن أراد أن يفسر كلام الله عز وجل أن يكون متطلعا على أساليب اللغة العربية وفنونها، وأن يحيط بأسرارها ودقائقها، وأن يتخذها مرجعا كلما أشكل عليه شيء من ذلك . هي ولما كان تحديد دلالات الألفاظ تحديدا دقيقا بعد الخطوة الأولى والأهم في فهم المعاني، إذ الألفاظ اللبن الذي ثبن به المعاني، كان لابد من الاهتمام بهذه الظاهرة (دلالة الألفاظ) اهتماما بليغا لما لها من دور كبير في معرفة مراد الله سبحانه وتعالى، هذا وقد شهدت دلالة اللفظ القرآني حيزا كبيرا من الدراسات منذ عصر التدوين، ومن أهمها علم الوجوه والنظائر، وهي وإن كانت ظاهرة لغوية لعلاقتها الكبيرة باللسان العربي، لأنها تؤخذ من المعاجم وكتب اللغة، إلا أن لها أثر عظيم في تفسير القرآن الكريم.

أما أثرها في التفسير الموضوعي فيظهر ذلك على أوجه عديدة نذكر منها : مثالا تطبيقيا

يقول مقاتل بن سليمان :

:" وقال مقاتلٌ (ت:١٥٠) : «تفسيرُ الحِسَّ على أربعةِ أوجهٍ:

فوجهٌ منها: أَحَسَّ؛ يعني: رَأَى، فذلك قولُه في آل عمرانَ: "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ" آل عمران/ ٥٢ ، كقولِه في الأنبياء: "فَلَمَّا أَحَسُّوا بَاسَنَا" [الأنبياء/ ١٢] يقولُ: فلمَّا رَأَوا عذابَنا، وكقولِه في مريم: "هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ" [مريم/ ٩٨] ، يقول: هلْ تَرَى مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ؟

والوجه الثَّاني: الْحَسُّ؛ يعني: القَتْلَ، فذلك قولُه في آلِ عمرانَ: "وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ" [آل عمران/ ١٥٢] ؛ يعني: إذ تقتلونهم.

والوجه الثَّالث: الحس؛ يعني: البَحْثَ، فذلك قولُه في يوسفَ: "يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ" [يوسف/ ٨٧] .

والوجه الرابع: الحسُّ؛ يعني: الصَّوتَ، فذلك قولُه في الأنبياء: "لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا" ؛ يعني: صوتَها، "وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ" [الأنبياء/ ١٠٢]..."

أولا :تستطيع كتب الوجوه و النظائر أن تقدم لنا حوصلة دلالية لمفردة نختار دراستها في التفسير الموضوعي المصطلحي أو حتى التفسير الموضوعي الكشفي .

ثانيا :من خلال الاطلاع على هاته المصار نستطيع تحصيل السياقات المختلفة ودلالات المفردات من خلال الوجوه المذكورة حيث ذكر في المثال الحس يقصد به القتل ، الصوت ، البحث .....

ثالثا :يمكن اعتمادها كوسيلة للإحصاء و التتبع للآيات و لكن يظل ذلك الإحصاء ناقص بالنسبة ويمكن اكماله من خلال العودة لكتب المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم .

المحور الرابع :ألوان التفسير الموضوعي ونماذج تطبيقية عنه :

اللون الأول: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني:

أولا :تعريفه : وهو ما يُعرف بالتفسير الموضوعي للَّفظة القرآنية، وطريقته أن يتتبع الباحث لفظة معينة من كلمات القرآن الكريم، كالأمانة، أو الجهاد، أو الفتنة...، ثم يـجـمــع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية. وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها. حيث يكشف لنا ذلك على أساليب القرآن الكريم في تعامله مع الألفاظ، واستخدامها في الموضع الأليق بها.وقد أصبح كثير من الكلمات الـقـرآنية مصطلحات قرآنية كـ(الأمة، والجهاد، والذين في قلوبهم مرض، والخلافة..)، وهذا اللون كما ترى قد اهتمت به كتب الأشباه والنظائر إلا أنها بقيت في دائرة الكلمة في موضوعها، ولكن يحاول مؤلفوها أن يربطوا بينها في مختلف السور، ممـا أبـقـى تفسيرهم للكلمة في دائرة الدلالة اللفظية..

وقد أورد الدكتور مصطفى مسلم بعض النماذج من هذا اللون من التفسير، نكتفي بذكر أنموذجا واحدا لإيفائه بالغرض، حيث جاء في كتابه: "مباحث في التفسير الموضوعي" تحت عنوان نموذج من كتاب: "إصلاح الوجوه والنظائر" للدامغاني، ما يلي: «قال الدامغاني تحت مادة: (خ ي ر)، (خير) على ثمانية أوجه:

المال، الإيمان، الإسلام، التفضيل، العافية، الأجر، الطعام، الظفر والغنيمة.

- فمعنى المال جاء في قوله تعالى: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾سورة البقرة: 180

- وبمعنى الإيمان جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمِ﴾سورة الأنفال: 23

- وبمعنى الإسلام جاء في قوله تعالى: ﴿مَا يَودُّ الذِّينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ اَلْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِيَن أَنَ يُنَزَّلَ علَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾سورة البقرة: 105.

- وبمعنى أفضل جاء في قوله تعالى: ﴿وقُلْ ربِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾سورة المؤمنون: 118.

- وبمعنى العافية جاء في قوله تعالى: ﴿وإِنْ يَمْسسْكَ بِخَيْرٍ فهُو عَلىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرْ﴾سورة الأنعام: 17.

- وبمعنى الأجر في قوله تعالى: ﴿لكُم ْفيهَا خَيْرْ﴾سورة الحج: 36.

- وبمعنى الطعام في قوله تعالى: ﴿قاَلَ رَبّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ منْ خَيْرٍ فَقِيرٍ﴾7.

- وبمعنى الظفر والغنيمة، جاء في قوله تعالى: ﴿وَرَدّ اللهُ الذِّينَ كَفَرُوا بِغَيْضِهِمْ لَمْ يَنَالُوُا خَيْرًا﴾سورة الأحزاب: 25.[1]

أما المعاصرون فقد تتبعوا الكلمة وحاولوا الربط بين دلالاتها في مختلف المواطن ، وأظهروا بذلك لوناً من البلاغة والإعـجـــاز القرآني ، وقد كان من نتائجها استنباط دلالات قرآنية بالغة الدقة، لم يكن بمـقـدورهم العثور عليها لولا انتهاجهم هذا السبيل ، ومـمـــن اعتنى بهذا اللون من المـعـاصرين الدكتور أحـمد حسن فرحات في سلسلة سماها (بحث قـــرآنـــي وضرب من التفسير الموضوعي) أصـــدر منها كتاب (الذين في قلوبهم مرض) ، و(فطرة الله التي فطر الناس

[1] **مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط2، 1997م/ 1418هـ، دمشق، ص: 24.**

عليها)، و(الأمة في دلالاتها العربية والقرآنية) وغيرها..

و هذا النوع من التفسير -**التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني** - لم ينل نفس الاهتمام الذي ناله التفسير الموضوعي التجمعي فقد تجاهله أحمد رحماني ، ولم يشر إليه فتح الله السعيد و ربما السبب في ذلك كونه قد يتداخل مع التفسير الموضوعي التجمعي ، في حين ان مصطفى مسلم و الخالدي قد اهتما به اهتماما خاصا وذلك من خلال تعريفه و ضبط خطواته و كذا التمثيل له بدراسات تطبيقية .

ثانيا :خطوات التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني :

1 -إختيار المصطلح القرآني الذي نريد دراسته .

2 -تحديد الجذر الثلاثي له و إعادته مثل الإصلاح الجذر هو صلح .

3 -تحصيل المعاني اللغوية لجذر المفردة المختارة للدراسة و ذلك من أمهات المصادرمنها

معجم مقايس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس .

مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني .

لسان العرب لابن منظور .

4 -متابعة الجذر و تصريفاته في القرآن الكريم و يعتمد في ذلك على المعاجم التي اعتنت بفهرسة ألفاظ القرآن ومن أشهرها :

1 -المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي .

معجم الفاظ القرآن الذي أصدره مجمع اللغة العربية .

5-ربط المعنى اللغوي مع الإستعمالالقرآني .

6-ربط المصطلح القرآني مع السياق الذي ورد فيه .

7الإستعانة بكتب التفسير للإطلاع على معاني الآيات التي ورد فيها المصطلح .

8- ملاحظة البعد الواقعي للفردة .[1]

أهمية كتب غريب المفردات في التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني :

كتب غريب المفردات مهمة جدا لدراسة المصطلح القرآني ، فمن شأنها ان تساعد الباحث في تحصيل أهم السياقات القرآنية التي ورد ت فيها المفردة ، كما أنها تقدم أهم المعاني التي تشير إليها المفردة محل الدراسة .

على الطالب ألا يقتصر في بحثه على كتب الغريب فقط لأنها في الحقيقة لم تستوعب ذكر جميع الآيات التي وردت فيها المفردة بل تذكر السياقات من غير استيعاب .لذا يكون الإستقراء و الإحصاء ناقص .

خطوات التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني :

1-اختيار اللفظ القرآني الذي نريد دراسته، على أن يكون قليل الدوران على ألسنة الناس.

2-الوقوف على الجذر الثلاثي للكلمة، والتبحر في الكشف عن الاشتقاقات القريبة والبعيدة للفظة المدروسة، ومحاولة الاحاطة بالتعريف اللغوي والاصطلاحي للكلمة.

[1] عبد الفتاح الخالدي ، مرجع سابق ،87.

3-جمع الآيات التي وردت فيها هذه اللفظة فقط ولكن بجميع اشتقاقاتها وتصريفاتها في الماضي والحاضر والمستقبل وفي صيغها المختلفة في الاسم والفعل والمصدر واسم الفعل والصفة....والجمع والمفرد والمؤنث والمذكر والنكرة والمعرفة.

4-الكشف عن مدلولات اللفظة وكيفية استعمال القرآن لها والسياقات التي وردت فيها .

5-تفسير الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ، وتحليلها والخروج بعد ذلك بمفهوم لهذه الكلمة القرآنية وضبط أوجه مدلولاتها في القران الكريم، ووضعها في السياق الصحيح لفهم آيات الكتاب.

6-اسقاط هذه المفاهيم على واقع الناس وربطها بالجوانب التربوية والاخلاقية والاقتصادية والاجتماعي.....الخ.

اللون الثاني : التفسير الموضوعي التجميعي:

ويعرف أيضا باسم التفسير الموضوعي لموضوع قرآني، حيث يقوم الباحث باختيار موضوع يلحظ تعرض القرآن المجيد له بأساليب متنوعة في الـعـــــرض والتحليل والمناقشة والتعليق ، أو يختار موضوعا له أبعاده الواقعية في الحياة أو العلم أو السلوك... مما يتعلق بأمور الناس، ويفيد البشر جميعا، وخاصة المسلمين في حياتهم، أو تطرأ مشكلة أو تطرح قضية فيراد بحثها من وجهة نظر قرآنية ، ويشكل منه موضوعا يدرسه على ضوء القرآن الكريم من خلال آياته، فيقسمه إلى مقدمة، وصلب، وخاتمة، رابطا الموضوع القرآني بالواقع الذي انطلق منه ، ليعود في الأخير إلى استخلاص قواعد وحلول شاملة للمشكل المدروس.

وهنا لابد أن نشير إلى عجيبة من عجائب القرآن الكريم المعجزة، تدلنا على أن القرآن دستور حياة، ومنهج عمل ، فيه الشمول والعموم والكمال والبيان وهذا اللون من هو الذي اشتهر بين أهل الاختصاص، وإذا ما أطلق اسم التفسير الموضوعي، فلا يكاد ينصرف الذهن إلاّ إليه[1]

وطريقة الكتابة في هذا اللون تتم باستخراج الآيات التي تناولت الموضوع ، وبعد جمعها والإحاطة بها تفسيراً وتـأمــلاً يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال ما بين يديه من آيات ، ثم ينسق بــيــن تلــك العناصر بحيث يقسمها إلى أبواب وفصول حسب حاجة الموضوع ويقدم لذلك بمقدمة حول أسلوب القرآن في عرض أفكار الموضوع .

ويكون منطلق العرض والاستدلال والــدراسة هو آيات القرآن الكريم لا غير، مع ربط كل ذلك بواقع الناس ومشكلاتهم ، وإن ذكر شيء من غير القرآن في الموضوع فيذكر من باب الاعتضاد لا الاعتماد .

وعلى الـبـاحـث أن يتجنب خلال بحـثـه التعرض للأمور الجزئية في تفسير الآيات ، فلا يـذكـــر القراءات، ووجوه الإعراب ونـحـــــو ذلك إلا بمقدار ما يخدم الموضوع ويتصل به اتـصـالاً أسـاسياً مباشراً. والباحث في كل ذلك يهتم بأسلوب العرض لتوضيح مرامي القرآن وأهدافه ومـقـاصـده ، ليتمكن القارئ من فهم الـمـــوضـوع وإدراك أسراره من خلال القرآن بجاذبية العرض الشائق وجودة السبك والحبك ورصانة الأسلوب ودقة التعبيرات ، وبيان الإشارات بأوضح الـعـبارات. وهذا اللون من التفسير الـمـوضوعي هو المشهور في عرف أهل الاختصاص، وحتى أن اسم (التفسير الموضوعي) لا يكاد ينصرف إلا إليه ، والمتتبع لهذا يجده جلياً، وسبب ذلك يتلخص في أمرين :

---

[1] **مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط2، 1997م/ 1418هـ، دمشق، ص: 28.**

ا – غزارة الموضوعات التي طرقها القرآن وأشبعها دراسة وبحثاً .

2 –تجـــدد الموضوعـــات والمشكلات التي تحتاج إلى بحث من وجهة نظر قرآنية فالأولون صدروا مـــن القرآن ، والآخـــرون وردوا إلى القرآن. وكلاهما بحر و لا ساحل له ، لا تكاد تنتهي موضوعاته أو تقـف عند حد .

3 –البحـــث عن موضوع من خـــلال سورة من القرآن بتحديد الهدف الأساسي للسورة أو غيره من الأهداف ودراسته من خـــلال تلك السورة. وهذا اللون شبيه بسابقه إلا أن دائرته أضيق.

وفيه أن يقوم الباحث بجمع آيات تصب في موضوع واحد، ويقوم بتفسيرها على ضوء ما تسمح به ثقافته، ثم ينسق بين معاني هذه الآيات، ويقسمها إلى مقدمة، وصلب، وخاتمة، ويربط كل ذلك، بالواقع الذي انطلق منه، ليعود في الأخير إلى استخلاص قواعد وحلول شاملة للمشكل المدروس.

وقد ألّف في مثل هذا النوع العلماء السابقون، إذ يجمعون الآيات المشتركات في شيء واحد مثل الأمثال في القرآن، أو الآيات التي اشتملت على الأحكام، أو ما جاء في الناسخ والمنسوخ، أو غير ذلك مما له رابط بعضه ببعض، ولكنهم أوردوها ليقفوا على ما فيها، فلم يربطوا بينها ليستخلصوا موضوعا واحدا بالصورة التي نعهدها اليوم في هذا المنهج، ولم يتجاوزوا الحديث عن مدلولات ومعاني تلك الآيات واستخلاص مسائل جزئية، فضلا عن تقسيمهم لتلك المجموعات من الآيات، لتشكل مقدمة وصلب موضوع، وخاتمة، بل جمعت بطريق آخر ورتبت إما ترتيبا مصحفيا، أو بحسب المتقدم منها والمتأخر، لتخدم الغرض الذي جمعوا من أجله تلك الآيات.

ولعل كثيرا من المؤلفين في هذا العصر قد دأب على هذا الطريق، فكتبوا في هذا النوع، خاصة بعض الباحثين من طلاب في رسائلهم الجامعية، وهي مواضيع منتشرة في المجلات والدوريات، مثل "حقوق الإنسان في القرآن"، و"العِرض في القرآن"...وغيرها، وقد خطا هذا النوع خطوات لا بأس بها، وهو في طريق النمو، والإزدهار.

- خطوات التفسير الموضوعي التجميعي:

1-اختيار العنوان موضوع البحث بدقة وعناية مما له علاقة بحياة الناس، وفي أي مجال من مجالات الحياة، له تعلق بوظيفة الانسان ككائن بشري وكمخلوق لله تعالى.

2-جمع الآيات القرآنية الدالة على الموضوع إن تصريحا أو تلميحا، وذلك باستقراء القرآن الكريم كله.

3-النظر في مختلف هذه الآيات المستخلصة ذات الموضوع المشترك، واستخراج معانيها الظاهرة (أفكار) يمكن أن تكون –أي هذه المعاني- هي الوحدة الأساسية لبناء الخطة (خطة البحث)، تحت مباحث ومطالب.

3-تقسيم هذه الآيات حسب عناوين المباحث والمطالب في الخطة التي وضعت أساسا على حسب المعاني المستنبطة، وترتيبها حسب المكي والمدني وترتيب النزول....

4-الشروع في تحليل وتفسير هذا الآيات مع أخذ بعين الاعتبار اللغة والقراءات والناسخ والمنسوخ..ومحاولة ربط هذا الآيات ببعضها البعض.

5-استخراج الهدايات والاحكام والحكم وصياغتها في شكل قوانين ونظريات تساهم في وضع حلول للمشكلة المطروحة.

اللون الثالث: التفسير الموضوعي للسورة القرآنية:

مفهومه : وهو التفسير الموضوعي الكشفي، ويسمى أيضا التفسير الموضوعي للسورة القرآنية، أو الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، ويكون بتناول سورة قرآنية مستقلة عن غيرها من السور فيجعل منها وحدة موضوعية متكاملة[1] مهما تعددت القضايا المطروحة فيها ، وذلك بالبحث عن الهدف الأساسي في السورة الواحدة بما يمثل محورها الرئيسي ثم يربط بين قضايا السورة ومقاطعها من جهة ثم بينها وبين محور السورة من جهة أخرى بما يثبت صحة محورها وتناسبه مع قضايا السورة .

ويُعد علم المناسبات هو الأسلوب البارز والأداة الفاعلة للربط والسبك لتظهر بذلك وحدة السورة الموضوعية المتناسقة رغم كثرة قضاياها وموضوعاتها الفرعية والجزئية ، كل ذلك بعيداً عن طبيعة التفسير التحليلي.[2]

وهذا اللون من التفسير الموضوعي لا يتجاوز السورة الواحدة من القرآن، وطريقته أن يستوعب الباحث الموضوع الرئيس للسورة، وكذا مواضيعها الجزئية، مستعينا في ذلك بعدة أمور، مثل ترتيب النزول، وأسبابه، وهل تلك الآيات مكية أو مدنية، مع دراسة لأسلوب القرآن

---

[1] تعريف الوحدة الموضوعية المتكاملة : هي البحث عن القضايا الخاصة التي ترابطت اجزاؤها و تماسكت معانيها في سياق واحد ليكون وحدة منها ذات موضوع واحد ، لا تنافر بينه و لا اختلاف ."ينظر محمد محمود حجازي ، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، 34.

[2] عبد السلام حمدان وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي 26.

في تناول ذلك الموضوع، مع التركيز على كشف ذلك الرابط الذي يجمع تلك الموضوعات الجزئية، وإبراز علاقتها بالموضوع الرئيس للسورة، لتفسر تلك المجموعات وتلك المقاطع من الآيات بصورة عامة متكاملة، بعد تقسيمها وترتيبها بحسب ما يقتضيه الموضوع، على أساس أن يخرج المفسر بعد الدراسة بإحاطة وافية للموضوع، وإلمام تام بجوانبه، في شكل خلاصة يسهل فهمها، والأخذ بها.

وقد شح هذا اللون من التفسير في كتب القدماء، كما يخبرنا بذلك الدكتور مصطفى مسلم فيقول: «ولم يظفر هذا اللون من التفسير الموضوعي بعناية القدماء، بل جاء في ثنايا تفاسيرهم الإشارة إلى بعض أهداف السور، وخاصة القصيرة منها، وكذلك التوخي لوجه المناسبة بين مقاطع بعض السور، كما فعل الفخر الرازي في تفسيره الكبير، وما فعله البقاعي في "نظم الدرر"، وعبد الحميد الفراهي في كتابه: "نظام القرآن"[1]

نشأة التفسير الموضوعي للسورة القرآنية :

لقد بدأت الدراسات القرآنية في التفسير الموضوعي للسورة القرآنية لدى علمائنا السابقين ، فهم الذين ألقوا الذين كان لهم سبق الاعتناء بهذا الصنف من هذا التفسير و لكن تحت مسميات مختلفة ، وقد استطاع المتأخرون من خلال تلك الإشارات أن يضعوا الضوابط العلمية فأضحى أكثر وضوحا .

و نرى هاته البذور واضحة في كتب علوم القرآن و التفسير ...

أولا : أبو بكر النيسابوري حيث كان كثير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي في بغداد إذا قرئت عليه الآية:لمَ جعلت الآية جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة في جنب

[1] مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ،

هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة. وقد نسب السيوطي رحمه الله إليه أنه أول من سبق إلى هذا العلم.أي علم المناسبة عموما و مناسبات الآيات داخل السورة الواحدة و التي تكشف عن حقائق وحدتها المعنوية .

ثانيا : جاء بعده الرازي حيث أشار الى وحدة السورة القرآنية وذلك في :"تفسيرة التفسير الكبير "

وكل من أنصف ولم يتعسف علم أنا إذا فسرنا هذه الآية على الوجه الذي ذكرناه صارت هذه السورة من أولها إلى آخرها كلاماً واحداً منتظماً مسوقاً نحو غرض واحد" .[1]

و يقول في موضع آخر :" اعلم أن هذه السورة مشتملة على أنواع كثيرة من التكاليف ، وذلك لأنه تعالى أمر الناس في أول هذه السورة بالتعطف على الأولاد والنساء والأيتام ، والرأفة بهم وإيصال حقوقهم إليهم وحفظ أموالهم عليهم ، وبهذا المعنى ختمت السورة ، وهو قوله : "يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة [النساء : 176] وذكر في أثناء هذه السورة أنواعا أخر من التكاليف ، وهي الأمر بالطهارة والصلاة وقتال المشركين . ولما كانت هذه التكاليف شاقة على النفوس لثقلها على الطباع ، لا جرم افتتح السورة بالعلة التي لأجلها يجب حمل هذه التكاليف الشاقة ، وهي تقوى الرب الذي خلقنا والإله الذي أوجدنا ، فلهذا قال: "ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم ".[2]

فالرازي من خلال كلامه هذا يؤكد على وحدة السورة القرآنية .

---

[1] الرازي ، مفاتح الغيب ،401/ 13.

[2] المصدر نفسه ، 128/ 3.

ثالثا :أبو جعفر ابن الزبير الغرناطي الأندلسي كتب كتابه البرهان في ترتيب سور القرآن أصالة لبيان المناسبات بين السور القرآنية ولما كانت المناسبات بين السور الكثير منها يأتي مبني على معرفة معاني كل سورة و إظهار غرضها الكلي فكان يشير الى ذلك في موضعه مثلا يقول في توجيه مناسبة سورة الطلاق لما قبلها :"وردت هذه السورة منبهة على كيفية الحكم في هذا الافتراق، وموضحة أحكام الطلاق، وأن هذه العداوة وإن استحكمت ونار هذه الفتنة وإن اضطرمت، لا توجب التبري بالجملة وقطع المعروف "لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا"[1]

رابعا : الشاطبي

فقد أشار الى كلية السورة القرآنية على مستوى التأصيل و كذا على مستوى التنزيل فيقول :" ير أن الكلام المنظور فيه تارة يكون واحدا بكل اعتبار ، بمعنى أنه أنزل في قضية واحدة طالت أو قصرت ، وعليه أكثر سور المفصل ، وتارة يكون متعددا في الاعتبار ، بمعنى أنه أنزل في قضايا متعددة ; كسورة البقرة ، وآل عمران والنساء ، واقرأ باسم ربك ، وأشباهها ولا علينا أنزلت السورة بكمالها دفعة واحدة ، أم نزلت شيئا بعد شيء"[2]

خامسا : برهان الدين البقاعي :

لقد قدم البقاعي خدمة كبيرة لمنهج التفسير الموضوعي من خلال خدمته لعلم المناسبات القرآنية من جهة ومن جهة أخرى خدمته للمقاصد القرآنية للسورة القرآنية وهي أهم الركائز التي ينبني عليها التفسير الموضوعي الكشفي للسورة القرآنية و ذلك من خلال كتبه منها تفسيره نظم الدرر في تناسب السور ، وكذا كتابه مصاعد النظر .

---

1 ابن الزبير ، البرهان في ترتيب سور القرآن ، 339.

[2] الشاطبي ، الموافقات ، 265/ 4.

و في العصر الحديث :نجد عبد الحميد الفراهي الذي كانت له عناية بوحدة السورة القرآنية من خلال كتاب نظام القرآن و تأويل الفرقان بالقرآن ، كما نجد عبد الله دراز الذي استطاع أن يقد خدمة مهمة للمنهج من خلال التطبيق على سورة البقرة و التأصيل له كذلك من خلال كتابه النبأ العظيم .

كما نجد صاحب الظلال سيد قطب قد استطاع ان يقدم تطبيقا شموليا لمنهج التفسير الموضوعي للسورة القرينية من خلال تفسيره ،...

لتأتي في الأخير دراسات من أصل لمنهج التفسير الموضوعي بألوانه الثلاث منهم أحمد السيد الكومي ، عبد الحي الفرماوي ، و خاصة مصطفى مسلم وتلميذه صلاح الخالدي .

خطوات التفسير الموضوعي الكشفي:

-أولا: الجانب النظري

1 -اختيار السورة محل البحث.

2 -بين يدي السورة وفيها: التعريف بالسورة، كاسمها وعدد آيها، وترتيبها في المصحف، وكل ما تعلق بها من أسباب النزول وزمنه، وفضل السورة ....

3 -مناسبات السورة الخارجية: وجه ارتباط السورة مع السورة التي قبلها والتي تليها.

4 -أغراض السورة ومقاصدها وارتباطها بمقاصد وأغراض السورة التي قبلها والسورة التي بعدها.

ثانيا: الجانب التطبيقي:

1 -تقسيم السورة الى مواضيع جزئية ومحاور فرعية (يمكن أن يشمل الموضوع الفرعي عدة أغراض أو مقاصد)، أو إلى مقاطع ودروس على حد تعبير سيد قطب وحلقات.

2 -محاولة الكشف عن المحور الأساسي للسورة، وذلك من خلال:

أ/ اسم السورة ب/ فضل السورة ج/ مطلع السورة د/ المواضيع الفرعية للسورة هـ/ خاتمة السورة.

3 -مناسبات المواضيع الفرعية فيما بينها وكذا مناسباتها مع المحور الرئيس للسورة، مع ربط المطلع بالخاتمة أو ما يعرف بقلب العجز على الصدر.

4 -الخروج بتصور عام للسورة مع مراعات السياقات التي جاءت في السورة وتناسبها مع أغراض السورة ومقاصدها، وكيف خدمت هذه المواضيع موضوع السورة الرئيس.

المحور الرابع:نماذج تطبيقية على التفسير الموضوعي

أولا : دراسة نموذج تطبيقي :التفسير الموضوعي لمصطلح الإصلاح :

الدراسة المعجمية :يطلق على معاني عديدة منها :

- ضد الفساد :يقول صاحب اللسان :" صَّلاح: ضدّ الفساد؛ صَلَح يَصْلَحُ ويَصْلُح صَلاحاً وصُلُوحاً"
- الإقامة و الإحسان :"أَصْلَحَ الدابة: أَحسن إِليها فَصَلَحَتْ.".و دمل الأرض إذا أصلحاها ،بروالديه إذا صلح ...
- و من معانيه كذلك التشريف فالله سمى مكة صلاحا .[1]
- و لو تتبع الواحد معاني الإصلاح لوجد أنها لا تخرج عن معنى الإحسان .

الدراسة السياقية في القرآن :

1/ حصر الآيات التي ورد فيها المفردة :

من خلال تتبع القرآن نجد أن الجذر صلح ورد 44 مرة في السور المكية و والمدنية كذلك بنوع من التوازن .كما يلاحظ أن المفردة وردت في أكثر الموضع بصيغة الفعل و في ذلك يقول الراغب الأصفهاني "ضد الفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال"[2]

---

[1] لسان العرب مادة صلح ،معجم مقايس اللغة ، مادة صلح .

[2] المفردات في غريب القران ، الراغب الاصفهاني ، ص284

2/ إستعمالات القرآن للمفردة :

الإستعمال القرآني لمفردة صلح :فقد يكون الصلح مصدره الخالق و قد نكون أمام صلح مصدره الإنسان .

أولا :الإستعمال القرآني لها في موضوع إزالة النفور بين الناس : و قد يراد به الصلح كذلك عرفه الطبري بقوله :"الإصلاح بين الناس هو إصلاح المتباينين أو المختصمين بما أباح الله الإصلاح بينهما ليتراجعا إلى ما فيه الألفة و اجتماع الكلمة على ما أذن الله و أمر به ".الطبري ، جامع البيان ،4/ 247.

و عرّفه القرطبي فقال :"الإصلاح يكون في كل شيء يقع التداعي و الإختلاف بما أباح الله الإصلاح بينهما ليتراجعا إلى ما فيه الألفة و اجتماع الكلمة على ما أذن الله و أمر به ."القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن 5/ 247.

و يمكن أن نقسم الصلح هنا إلى أنواع :حسب وروده في القرآن

1- الصلح بين المؤمنين عامة : قال الله تعالى : " **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** (9)**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** (10)" (الحجرات 9-10)

2- والصلح بين الزوجين: قال تعالى :" **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** " (النساء 128).

وفي قوله تعالى :" **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا** " (النساء 35)

3- الصلح بين الورثة :قال الله تعالى : " **فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** " (البقرة 182).

ثانيا : تحقيق النفع المادي و المعنوي لليتيم

قال تعالى :" **فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** " (البقرة 220)

ثالثا :إصلاح الأنبياء : و هو على مستويات منها

1-الإصلاح السياسي : و يكون اتجاه الرعية من خلال سياستهم و إرشادهم : وهذا ما ورود عن سيدنا موسى لأخيه هارون عليهما السلام إذ قال له :" **وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ** "(الأعراف 142).

2-الإصلاح الاقتصادي و الاجتماعي :

قال تعالى :" **وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**" (الأعراف85).

3-إصلاح النفس أو الذات :

وذلك بإصلاحها بعد فسادها و الملاحظ اقتران الأمر بالإصلاح بالتوبة قال تعالى :" **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** "(آل عمران 89).

قال تعالى :" **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** " (البقرة 160).

قال تعالى:" **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** " (النور 05)

4-الدعوة إلى إصلاح النفس عموما :

: قال تعالى :" **يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ۙ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** " (الأعراف 35).

رابعا :الإصلاح الذي مصدره الله ونسبه الله إلى نفسه : و يقصد به تحقيق النفع للخلق و هو على مستويات كذلك إصلاح واقع على الأرض :ويكون بتوفير ما يحقق النفع و الخلافة عليها .

كما في قوله تعالى :" **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ** " (لأعراف 56).

<u>إصلاح واقع على الإنسان</u> :وهو كذلك على مراتب :

- إصلاح عام و أصله تحقيق التوحيد : قال تعالى :" **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** " (محمد 2) .
- إصلاح بعد فساد و ذلك برفع الفساد :مثلما ما ورد في قوله تعالى :" **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** (الأنبياء 90) ، و ما ورد كذلك في قوله تعالى :" **يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** (الأحزاب 71) .

وقد غفر الله للناس الصغائر باجتناب الكبائر وغفر لهم الكبائر بالتوبة ، والتحول عن المعاصي بعد الهم بها ضرب من مغفرتها. 23/ 123.

ثانيا :النموذج التطبيقي للتفسير الموضوعي للسورة القرآنية (سورة الفاتحة)

من خلال هذا المبحث نحاول أن نبرز مقاصد سورة الفاتحة من خلال توظيف بعض العلوم القرآنية كعلم المناسبة، وفضائل السور، والسنة النبوية، وغيرها من العلوم كما نحاول اتباع الخطوات التي أصل لها أصحاب التفسير الموضوعي الكشفي، خاصة و أن هاته السورة تتميز بمحوريتها، وأنها أساس لباقي السور و منبع المعاني الكلية الواردة في القرآن الكريم .

الفرع الأول : أسماء السورة و الدلالة على مقصودها :

لقد ورد لسورة الفاتحة أسماء كثيرة و عديدة ، وفي ذلك دلالة على شرف هاته السورة وشرف معانيها ، يقول الفيروز آبادي :" أعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى أو كماله في أمر من

الأمور، أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلت على كمال قوته، وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدته وصعوبته، وكثرة أسماء الداهية دلت على شدة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبي صلى الله عليه وسلم دلت على علو رتبته وسمو درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه وفضيلته"[1]،و سورة الفاتحة واحدة من أشرف سور القرآن الكريم لها أسماء عديدة أنهاها السيوطي إلى خمس وعشرين اسما و في هذا مزية و إشارة لشرفها [2] .

أولا :دلالة اسم فاتحة الكتاب : عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :"لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ"[3].

سميت كذلك " لأنها يُفتتح بكتابتها المصاحف ، وبقراءتها الصلوات ، فهي فواتح لما يتلوها من سور القرآن في الكتاب و القراءة[4]. "

فهي المفتتح للقارئ و الكاتب و المعلم و المتعلم ، بل و الواقف بين يدي ربه .[5]

---

[1] الفيروز آبادي ،بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز 1/ 88.

[2] السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن،1/ 193و ما بعدها .

[3] رواه مسلم ،كتاب الصلاة ،باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم:394

[4] الطبري ، تفسير الطبري ،1/ 105.

5الرازي ،مفاتيح الغيب ،1/ 146.و في ذلك يقول :" سميت بذلك الاسم لأنه يفتتح بها في المصاحف والتعليم ، والقراءة في الصلاة ، وقيل سميت بذلك لأن الحمد فاتحة كل كلام على ما سيأتي تقريره".

و يقول القرطبي :"سميت بذلك لأنه تفتتح قراءة القرآن بها لفظا و تفتتح بها الكتابة في المصحف خطا ، وتفتتح بها الصلوات ".القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،1/ 105.

ومن شأن المطالع أن تكون متميزة بالدلالة على المقصود و الإشارة للمراد ،و بالتالي فالفاتحة متضمنة لمقصود القرآن ككل .

ثانيا : دلالة اسم أم القرآن و أم الكتاب[1] :دلت السنة النبوية الصحيحة عليها -عنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ ، فَقَالُوا : هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ ، فَقَالُوا : إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا وَلَا نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا ، فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ الْقُرْآنِ ، وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ ، وَيَتْفِلُ ، فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ ، فَقَالُوا : لَا نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ ، وَقَالَ : وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ." 2 .

وعن أَبَي هُرَيْرَةَ أن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ : " مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ، فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ." 3 .

و عنه أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:الْحَمْدُ للهِ أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي".[4]

---

1 انكر ابن سيرين، و الحسن تسميتها بأم الكتاب وقال الحسن أم الكتاب الحلال و الحرام ،إشارة لقوله تعالى : **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** ،وقيل أم الكتاب اللوح المحفوظ ، قال تعالى : **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ** (الزخرف 4) قال ابن رجب : "وهذا لا يدلُّ على مَنْعِ تسمية الفاتحة بذلك."ينظرابن رجب، تفسير سورة الفاتحة ،13.

2 أخرجه البخاري ، كتاب الطب ، باب الرقى بفاتحة الكتاب ،رقم الحديث 5736.

3 رواه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم :395.

4 رواه الترمذي ،كتاب تفسير القرآن،باب ومن سورة الحجر، رقم الحديث :3124،قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

"سميت "**أم القرآن** " لتقدمها على سائر سور القرآن ، وتأخر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة . وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب . وإنما قيل لها –

بكونها كذلك – أم القرآن ، لتسمية العرب كل جامع أمرا – أو مقدم لأمر إذا كانت له توابع تتبعه ، هو لها إمام جامع – "أما" . فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ : "أم الرأس" . وتسمي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها للجيش – "أما " .

ومن ذلك قول ذي الرمة ،يصف راية معقودة على قناة يجتمع تحتها هو وصحبه"1 .

و في ذلك يقول الرازي عن "ابن دريد: الأم في كلام العرب الراية التي ينصبها العسكر ... – انتهى كلام ابن دريد – فسميت هذه السورة بأم القرآن ؛ لأن مفزع أهل الإيمان إلى هذه السورة كما أن مفزع العسكر إلى الراية . والعرب تسمي الأرض أما ؛ لأن معاد الخلق إليها في حياتهم ومماتهم ؛ ولأنه يقال : أم فلان فلانا ، إذا قصده. ".2

ثالثا : دلالة اسم السبع المثاني :

لقد ثبت هذا الاسم بالقرآن وبالأحاديث النبوية الصحيحة قال تعالى:" **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** " (الحجر 87) ،و عن أبي هريرة أن أبي بن كعب قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا وَإِنَّهَا سَبْعٌ[3] مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ"[1].

1الطبري ، مصدر سابق ،1/ 105.

2الرازي ، مصدر سابق ،1/ 147.

3 الفاتحة سبع آيات و لا ينقل اختلاف في ذلك ،و إنما وقع الاختلاف في الآي التي صارت بها سبعا هل هي البسملة و به قال أهل الكوفة ،أم هي قوله تعالى :"أنعمت عليهم ".ينظر طه عابدين ، الوحدة الموضوعية في سورة الفاتحة ،148.

أختلف في ضبط معنى المثاني و سبب تسمية الفاتحة بها :

- ✓ فقيل أن **لأنها تكرر** و تعاد في ركعة من الصلاة و تكرر معانيها في جميع سور القرآن الكريم .[2]
- ✓ وقيل :**لأنها مثنى أي مقسمة** ، نصفها ثناء على الله ، ونصف عطاء من الله لعبده . وهذا ما يؤكده الحديث الذي رواه أبو هريرة قال الرسول صلى الله عليه وسلم قال اللهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ سورة الفاتحة ، قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، وَقَالَ : مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ، قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَل".[3]
- ✓ فالسورة إذن قسمين قسم يحقق لله الثناء الجميل ،و هو ليس إلا توطئة و مقدمة للقسم الثاني الذي و هو دعاء المسألة والذي يتلخص في طلب الهداية إلى كمال العبودية .[4]
- ✓ كما قيل أن معنى المثاني أنها **تحقق الثناء** للمعبود سبحانه و تعالى [1].و في هذا إشارة لفضلها لكونها متعلقة بالذات الإلهية .

---

1 رواه الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب ومن سورة الحجر ،، رقم الحديث 3138 .و قال عنه حديث حسن صحيح

2 ابن منظور ،لسان العرب ، مادة ثني .

3 رواه مسلم ،كتاب الصلاة ،باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ،رقم الحديث :385.

4 عبد العزير السحيباني ،جوامع كلم القرآن و شواهد الإعجاز ،61.

✓ و قيل أن معنى المثاني أنها نزلت مرتين مرة بمكة وأخرى بالمدينة المنورة [2]، وفي هذا إشارة لمنزلة معانيها التي كررت في النزول .

✓ و قيل أيضا لأنها "استثنيت لهذه الأمة ، فلم تنزل على أحد قبلها ذخرا لها "[3].

رابعا : دلالة اسم القرآن العظيم ، وقد ور د الاسم في كثير من الأحاديث و منها عن أبي هريرة أن أبي بن كعب قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا وَإِنَّهَا سَبْعٌ[4] مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ"[5].

قال القرطبي سميت كذلك لأنها :" لتضمنها جميع علوم القرآن ، وذلك أنها تشتمل على الثناء على الله عز وجل بأوصاف كماله وجلاله ، وعلى الأمر بالعبادات والإخلاص فيها ،والاعتراف

---

[1] الرازي ، مصدر سابق ،1/ 146 .

2 المصدر نفسه .

3 القرطبي ، مصدر سابق ،1/ 106 .يؤكد هذا المعنى الحديث الذي رواه مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ ، فُتِحَ الْيَوْمَ ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ ، وَقَالَ" : أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ ." كِتَاب صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا « بَاب فَضْلِ الْفَاتِحَةِ وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، رقم الحديث:806 .

4 الفاتحة سبع آيات و لا ينقل اختلاف في ذلك ،و إنما وقع الاختلاف في الآي التي صارت بها سبعا هل هي البسملة و به قال أهل الكوفة ،أم هي قوله تعالى :"أنعمت عليهم ".ينظر طه عابدين ، الوحدة الموضوعية في سورة الفاتحة ،148 .

5 سبق تخريجه .

بالعجز عن القيام بشيء منها إلا بإعانته تعالى ، وعلى الابتهال إليه في الهداية إلى الصراط المستقيم ، وكفاية أحوال الناكثين ، وعلى بيانه عاقبة الجاحدين. "[1]

لقد سميت الفاتحة بالقرآن لكونها جمعت مقاصده المفرقة في جميع سوره ، واختصرت معانيه .

ومن أسمائها **الصلاة** ، دل عليه حديث أبي هريرة السابق.2 وسميت بذلك:"لأنها من لوازمها فهو من باب تسمية الشيء باسم لازمه ".[3]

ومن أسمائها كذلك الحمد لأنها افتتحت به من جهة ،و من جهة أخرى نجد أن معنى الثناء و الحمد غالب عليها قال ابن رجب :" الثناء على الله سبحانه في هذه السُّورة هو المقصودُ الأعظم من سائرِ معانيها، وقد استوعب نحو شطرها، فهو الغالب عليها".[4]

من خلال قراءة لدلالة أسماء سورة الفاتحة نجد أن سورة الفاتحة هي مجملة لمقاصد القرآن شاملة لجميع معانيه ، وهي مقدمة له ومن شأن المقدمات أن تحقق براعة الاستهلال وتشير إلى المقاصد والأغراض .

الفرع الثاني :المناسبات الخارجية لسورة الفاتحة و الدلالة على مقصودها :

---

[1] القرطبي ، مصدر سابق ،1/ 106.

2 قال الرسول صلى الله عليه وسلم قال اللهُ تَعَالَى" : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ سورة الفاتحة ، قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، وَقَالَ : مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ، قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ"سبق تخريجه .

3 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،1/ 197.

4 ابن رجب ، مصدر سابق ،19.

أولا : العلم بموقها الترتيلي :

لقد أصل السيوطي لقاعدة مهمة في إثبات العلاقة بين سور القرآن والتي مفادها "كل سورة شارحة لما أجمل في السورة التي قبلها"،و من هنا كانت سورة البقرة شارحة لسورة الفاتحة بله ، جميع سور القرآن شارحة لسورة الفاتحة .و هذا ما دل عليه أسماء السورة القرآنية وكذا فعل الصحابة ، فنجد ابن مسعود رضي الله عنه قد سلك في كتابة مصحفه مسلكا خاصا حيث أنه ترك كتابة الفاتحة لكون كل سورة من القرآن تفصل مقصدا مقاصدها فكان لا بد من تكرار كتابتها في أول كل سورة[1] ،عن عبد بن حميد عن إبراهيم قال" :كان عبد الله بن مسعود لا يكتب فاتحة الكتاب في المصحف ، وقال : لو كتبتها لكتبت في أول كل شيء".[2]

ثانيا : العلم بأحوال نزولها :

لقد اختلف العلماء في تحديد مكان نزول الفاتحة فقيل أنها مكية النزول[3] و قيل أنها مدنية [4]، وهناك من قال أنها نزل مرة بمكة و أعيد تنزيلها مرة أخرى بالمدينة ، وقيل أن نصفها الأول نزل بمكة والنصف الثاني نزل بالمدينة .[5]

و الراجح من تلك الأقوال أنها مكية النزول ، دل على ذلك قوله تعالى : **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** [الحجر 87]، حيث أن سورة الحجر مكية بالاتفاق و قد أشارت إلى سورة

---

1 مجموعة من الباحثين ،التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ،1/ 15.

2الشوكاني ، الفتح القدير ،1/ 14.

3 نقل عن ابن عباس ،وقتادة وبه قال جمهور المفسرين.

4 قال به مجاهد و أبوهريرة .

5 قال به أبو الليث السمرقندي.

الفاتحة [1]من خلال الحديث عن السبع المثاني[2]،كما أن الصلاة فرضت بمكة ولم ينقل أن هناك صلاة في الإسلام من غير الفاتحة .[3]

يقول ابن حجر "يستنبط من تفسير السبع المثاني بالفاتحة أن الفاتحة مكية وهو قول الجمهور ، خلافا لمجاهد .ووجه الدلالة أنه سبحانه امتن على رسوله بها ، وسورة الحجر مكية اتفاقا فيدل على تقديم نزول الفاتحة عليها..... أغرب بعض المتأخرين فنسب القول بذلك لأبي هريرة والزهري وعطاء بن يسار ، وحكى القرطبي أن بعضهم زعم أنها نزلت مرتين "[4].

ثانيا: تفسير إجمالي لسورة الفاتحة :

سورة الحمد أفضل سورة في القرآن ، اشتملت على الحكم و الفوائد الجملة المجملة و هي في غاية الدقة و الشمولية ، ففيها براعة استهلال و حسن الثناء على الله الخالق ، المدبر لأمر الكون ، والذي اليه مصير الخلق يوم الدين .

هذا السورة تعلم العباد أداب التقرب اليه سبحانه وتعالى و ذلك بتقديم الوسائل بين يدي المطلوب ،التقرب إليه بخالص النيات ليثبتهم على شرعة الإسلام وحبله المتين ،الذي تمسك به عباده المنعم عليهم من النبين و الصديقين و الشهداء و الصالحين، و أن يجنبهم سبحانه الزلل و

---

[1]عن أبي هريرة أن أبي بن كعب قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا وَإِنَّهَا سَبْعٌ[1] مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ"

2 قال الواحدي :"ولم يكن الله ليمتن على رسوله بإيتائه فاتحة الكتاب و هو بمكة ، ثم ينزلها بالمدينة ، ولا يسعنا القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب ، هذا مما لا تقبله العقول ".الواحدي ،أسباب النزول ،20.

3القرطبي ، مصدر سابق ،1/ 108.

4 ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 9/ 643.

الإنحراف في معتقدهم و سلوكهم إليه كما وقع لأهل الملل الباطلة الذين استحقوا غضبا من الله .[1]

ثالثا : تقسيم السورة إلى مقاصد جزئية : لقد أشارت سورة الفاتحة لمجموعة من المقاصد الجزئية والتي تكون في الأخير مقصود السورة الكلي .

1 – : التعرف على المعبود سبحانه وتعالى :

حيث افتتحت السورة بتعريف شامل لله سبحانه وتعالى ، حيث ابتدأت بحمد يليق بجلال عظمته و بشؤون ربوبيته،وذكرت صفاته بأنه رب العالمين من إنس و جن و ملائكة و رب السموات و الأراضيين وما فيهن من مخلوقات ،و لا حياة من غير رحمة الله الشاملة ،و حتى الخاصة المستدل عليها باسمه

الرحيم .صاحب الحكم بين العباد الفاصل بقضائه بينهم يوم لا لتنفع شفاعة إلا بإذنه سبحانه و تعالى .[2]

قال ابن القيم :"اعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال ،و تضمنها أكمل تضمن ...فاشتملت على التعريف بالمعبود بثلاثة أسماء مرجع الأسماء الحسنى و الصفات العليا و مدارها عليها وهي الله ، والرب ، والرحمن و بنيت على الإلهية و الربوبية و الرحمة .....و الحمد يتضمن الأمور الثلاثة فهو المحمود في إلهيته ، وربوبيته ، ورحمته ..."[3].

2 – الدعوة لتحقيق العبودية لله تعالى :

---

[1] مجموعة من الباحثين ، التفسير الموضوعي لسور القرآن ، 29/ 1.

2 فريد الأنصاري ، مجالس القرآن ،2/ 25-26.

3 ابن قيم ، مدارج السالكين ،1/ 21.

بعد التعرف على المعبود سبحانه وتعالى انتقلت الآيات للإشادة بضرورة العبادة و جعلها خالصة لله سبحانه وتعالى و كذلك الاستعانة به في أمور الحياة .

فـ"إذا أتم الحامد حمد ربه يأخذ إليه بإظهار الإخلاص له انتقالا من الإفصاح عن حق الرب إلى إظهار مراعاة ما يقتضيه حقه تعالى على عبده من إفراده بالعبادة و الاستعانة .."[1].

" **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** " هي الآية الجامعة لمعاني سورة الفاتحة بل معاني القرآن ككل و أضاف ابن تيمية أنها جامعة " لمعاني الكتب المنزلة من السماء "2و في هذا إشارة لتلك المقاصد المشتركة بين الرسالات السماوية الثابتة.

ونفس المعنى أشار له ابن قيم "عليهما مدار العبودية و التوحيد "[3] و ما أرسلت الرسل و أنزلت الكتب إلا " لدُعائه الخلق إلى مَعرفتِه وتوحيده، وعبادتِه ومَحبتِه والقُربِ منهُ والإنابة إليه؛ هذا هو مقصُود الرِّسالة ولبها وقُطب رحاها الذي تدور عليه، وما ورَاءَ ذلك فإنَّها مُكملات ومُتممات ولواحق؛ فكل أحد مفْتقِرٌ إلى معرفة ذلك عِلْمًا، والإتيانِ بهِ عملاً، فلا سَعَادة للعَبد ولا فلاحَ ولا نجاةَ بدون هذين المقصَدين."[4]

3 – التعرف على الطريق الموصل إلى الله سبحانه وتعالى :

" اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿ 6 ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴿ 7 ﴾"

---

[1] ابن عاشور ، التحرير والتنوير،1/ 177.

[2] ابن تيمية ،دقائق التفسير ،1/ 212.

3 ابن قيم ، مدارج السالكين ،1/ 77.

4 ابن رجب ، تفسير سورة الفاتحة ،28.

و كأن تحقيق الهداية هي ثمرة لكل ما سيق من آيات سابقة في السورة ، و هي ثمرة المعرفة بالله سبحانه وتعالى و تحقيق التوحيد و العبودية له بما يستحق .

فأصحاب المناجاة آن لهم الشروع في تحصيل حظوظهم الشريفة من تحصيل النعمة و تحقيق الهداية الموصلة لله سبحانه وتعالى ، لأنه هو العارف بالطريق إليه و بكل ما يرضيه سبحانه وتعالى و بإتباع منهج الصالحين و اجتناب طريق الضالين .

الفرع الثالث : المقصود الكلي لسورة الفاتحة :

قبل الحديث عن مقصود السورة الكلي يجب الإشارة إلى نقطة مهمة تتمثل في بيان المنهج الذي سار عليه كثير من العلماء لإثبات مقصود الفاتحة ، فكثير منهم انطلق من كون أن السورة مجملة لمقاصد القرآن الكريم والتي هي في الحقيقة إثبات لمعان فصلها البعض و أجملها البعض الآخر و هي إثبات التوحيد و النبوة والمعاد .و في ذلك يقول الرازي مثبتا تلك العلاقة: " المقصود من كل القرآن تقرير أمور أربعة :الإلهيات ، والمعاد ، والنبوات ، وإثبات القضاء والقدر لله تعالى ، **فقوله** :

" الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٢ ﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿ ٣ ﴾ " ،يدل على الإلهيات ، وقوله: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿ ٤ ﴾ " ، دل على المعاد ، **وقوله تعالى** : " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿ ٥ ﴾ " يدل على نفي الجبر والقدر ، وعلى إثبات أن الكل بقضاء الله وقدره ،وقوله: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿ ٦ ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿ ٧ ﴾**﴾يدل أيضا على إثبات قضاء الله وقدره وعلى النبوات ،وسيأتي شرح هذه المعاني بالاستقصاء ، فلما كان

المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة ، وكانت هذه السورة مشتملة عليها لقبت بأم القرآن. "[1]

فمن استقراء القرآن أثبت المقاصد الأربع و التي بدورها أشارت لها سورة الفاتحة و التي دلت عليها أسماؤها و خاصة أم القرآن فكأن العلاقة بينها علاقة توالد .

كما نجد أن الطوفي سلك نفس منهج الرازي فانطلق من مقاصد القرآن و حاول نسبتها للسورة الأم فقال :"القرآن مشتمل على مقاصد الإيمان ، وهي التصديق بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ....وهذا هو مقصود القرآن بالذات وهذه المقاصد كلها مشار لها في سورة الفاتحة .

أما الإيمان بالله ففي قوله تعالى :﴿ **الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿ ٢ ﴾ ﴾ فإن إيجاب الحمد لله عز و جل يقتضي أنه موجود مستحق له ....وأما **الإيمان بالملائكة** فهو في ضمن قوله: ﴿ **رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ .و أما **الإيمان بالكتب** فقد تضمنه قوله عز وجل: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴿ ٦ ﴾ ﴾و أما **الإيمان بالرسل** فقد تضمنه... قوله عز وجل : ﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** ﴿ ٧ ﴾ ﴾أما**الإيمان باليوم الآخر**: ففي قوله تعالى : ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴿ ٤ ﴾ ﴾ .

و أما **الإيمان بالقدر**: ففي قوله عز وجل : ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴿ ٥ ﴾ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴿ ٦ ﴾ ﴾.[2]

لقد اتفق أهل التفسير على اعتبار سورة الفاتحة متضمنة لمقاصد القرآن غير أنهم اختلفوا في إحصاء تلك المقاصدو الملاحظ هو تركيزهم على المسالك الخارجية دون التأكيد على تلك المسالك

---

[1] الرازي ، مصدر سابق ،1/ 145.

[2] الطوفي ، إيضاح البيان عن معنى أم القرآن ،18،17.

الداخلية خاصة قاعدة مراعاة مراتب الأجزاء القرآنية التي أشار لها المشدالي رحمة الله عليه و ذكرها البقاعي في مقدمة تفسيره نظم الدرر،ولعل مقصود السورة هو: تحقيق العبودية لله تعالى الذي يتضمن إثبات صفات الكمال له لكونه مستحق لذلك و اختصاصه بهداية الخلق ،و هذا الذي ذكر هو قريب من قول البقاعي رحمة الله عليه :" فالغرض الذي سبقت له الفاتحة وهو إثبات استحقاق الله تعالى لجميع المحامد وصفات الكمال، واختصاصه بملك الدنيا والآخرة، وباستحقاق العبادة والاستعانة، بالسؤال في المن بإلزام صراط الفائزين والإنقاذ من طريق الهالكين مختصا بذلك كله، ومدار ذلك كله مراقبة العباد لربهم، لإفراده بالعبادة، فهو مقصود الفاتحة بالذات وغيره وسائل إليه، فإنه لا بد في ذلك من إثبات إحاطته تعالى بكل شيء ولن يثبت حتى يعلم أنه المختص بأنه الخالق المالك، لأن المقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب نصب الشرائع، والمقصود من نصب الشرائع جمع الخلق على الحق والمقصود من جمعهم تعريفهم الملك وبما يرضيه، وهو مقصود القرآن الذي انتظمته الفاتحة بالقصد الأول". [1]

فالله خلق الإنسان من أجل مهمة عظيمة وهي تحقيق العبودية له ، وجميع ما يدور في القرآن من معاني إنما هو خادم له ،وكل ما فيه مقاصد هو متفرع عنه ."فالقرآن شأنه أن يبث هذا المعنى الكلي ...من خلال جميع ما يعرضه من الأبحاث و الموضوعات المختلفة من تشريع و وعد ووعيد و قصة و أمثلة ووصف ".[2]

و هنا نشير لتلك المعاني المستفادة من دلالة أسماء الفاتحة من كون معانيها كالروح السارية في جميع أجزائه ، ومتكررة في جميع سوره ، ومقاصدها تؤم باقي مقاصد القرآن ، إلى درجة أنها اختصرته فدلت عليه باسمه ، فكانت الفاتحة القرآن العظيم.

---

1 ينظر مبحث أنواع مقاصد القرآن .

2البوطي ، من روائع القرآن ، 163،121.

تشير الفاتحة إلى مجموعة من المقاصد التي يمكن تسميتها بمقاصد تبعية جزئية:

- كتعليم الداعية و الخطيب شروط ا لتقديم ، منها ضرورة الإيجاز دفعا لملل النفوس بطول انتظار المقصود .
- الدلالة على براعة الاستهلال و ضرورة التلميح للمقصود .
- الدعوة لإجمال المقدمات تحصيلا لجوامع الكلم .[1]
- استحباب الدعاء بصيغة الجمع ليضم دعاءه إلى دعاء الصالحين فهو ادعى للقبول ، وعلى هيئة ما جاء في سورة الفاتحة .

ثالثا :دراسة تطبيقية للتفسير الموضوعي للموضوع القرآني :العلم و العلماء في القرآن الكريم .

هناك مواضيع كثيرة تصلح لتكون نماذج للدراسة التطبيقية ، نكتفي في هذا الباب بتناول مثال واحد و قد ذكره الدكتور فتح الله سعيد في كتابه المدخل إلى التفسير الموضوعي وهو العلم والعلماء في القرآن الكريم .

1 -**تحديد الموضوع** :العلم والعلماء في القرآن دراسة في التفسير الموضوعي .

2 -ورود الموضوع في القرآن الكريم وإحصاء الآيات :

لقد وردت مفردة العلم في القرآن الكريم ومشتقاتها في 875 موضع في القرآن الكريم وهو من أجمع مفردات القرآن الكريم وأكثرها دورانا .

هناك ألفاظ مقاربة للعلم وهي كثيرة كذلك منها :الفقه ، الفهم ، العقل ، الفكر ، التدبر ، النظر، البصيرة ،.....وهي كثيرة كذلك .

1 ابن عاشور ، مرجع سابق ،1/ 153.

إلا أنه يكتفى هنا ببحث مفردة العلم دون الالتفات إلى المفرادات المقاربة لكثرة دوران المفردة الأصلية المدروسة .

3 -البحث المعجمي لمفردة العلم :

يطلق على عدة معاني من بينها الإتقان أو الشعور بالشيء ، والمعرفة وهو نقيض الجهل.[1]

ذكر له صاحب تاج العروس تعاريف عدة من بينها أنه صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض،و قيل هو إدراك الشيء بتفكر وتدبر .[2]

4-تقسيم الموضوع إلى عناصر و عناوين جزئية

أولا :أهمية العلم في القرآن :

- ✓ و تبرز أهمية العلم كونه أولا صفة من صفاته سبحانه وتعالى و قد اشتق منه أسماءه الحسنى " العالم ، العلام و العليم ".قال تعالى : **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ "**(ياسين 79)وقال تعالى :" **لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (الشورى 12)**.
- ✓ أول القرآن نزولا يحتفي بالعلم .
- ✓ العلم قرين للنعمة الإلهية للخلق عامة و امتياز لسيدنا آدم خاصة :

قال الله تعالى :" الرَّحْمَٰنُ) 1 (عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ "(الرحمن 1-4).قال **تعالى :" وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ**

1ابن منظور ، لسان العرب 415/ 4، الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، 155/ 4،أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة ، 104/ 8.

2محمد مرتضى ، مرجع سابق ، 405/ 8.

أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) 31 (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) (البقرة 31-32).

- ✓ تشريف الله الدائم للعلم ولأهله و حصر الصفات الطيبة فيهم من الخشية قال تعالى :" شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (آل عمران 18).

ثانيا :الأوامر الإلهية بطلب العلم النافع و ترك العلوم الباطلة .

لقد وردت الأوامر القرآنية لطلب العلم النافع في باب العقائد قال تعالى :" فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ " (محمد19) هذا في باب العقائد .

وفي الفروع نجد مثلا قوله تعالى :" وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (الأنفال41).

ونجد آيات أخرى تأمر بطلب العلم دون ورود لفظه بل بالألفاظ المقاربة له مثل الفقه قال تعالى :" وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ " (التوبة 122).

كما نهت عن العلوم الباطلة من علوم السحر و اتباع المتشابه و الجدل الباطل ...

1- المتشابه:

قال تعالى : هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ

إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ "

(آل عمران 7)

2- السحر :

وقال تعالى :" **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ "**

(البقرة 102).

ثالثا : أقسام العلم في القرآن :

نجد أن القرآن أشار إلى أقسام كثيرة من العلوم و هي متنوعة بحسب التقسيمات التي ترجع إليها فتارة يتحدث القرآن عن علم الله و في مقابله نجد علم المخلوق و شتان بين علم الخالق و علم المخلوق ، كما نجد إشارات أخرى لتقسيم العلم إلى العلوم المحمودة وإلى العلوم الباطلة .

1- **علم الخالق :**

هو العلم المطلق القائم على الإحاطة بكل شيء، ذلك على ذلك آيات كثيرة منها قوله تعالى :" و **قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ "** (الأعراف 89)

قال تعالى :" **أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ** " (فصلت 54)

قال تعالى :" اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا " (الطلاق 12)

القرآن يحدد مجالات علم الخالق :وهي عديدة منها :

- **علم الغيب**:عامة :قال تعالى :" قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ " (النمل 65)
- **مفاتيح الغيب**: قال تعالى :" وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ "(الأنعام 59)
- **كل الخفيات** :قال تعالى :" وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى "(طه 7).
- **علم حقائق الأشياء وكنّه الذوات :في قوله تعالى " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا"** (الإسراء 85).

أثر معرفة علم الله المطلق في اعتقاد و سلوك المكلفين :

القرآن الكريم لا يعلمنا عن العلم الإلهي فقط من اجل البيان فقط بل القصد هو تحصيل مقاصد أخرى من خشية و حضور مراقبة الله عز وجل ، وهناك من الآيات التي تبين ذلك و ترشد إليه منها قوله تعالى :" وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ " (البقرة 235)

2- **علم المخلوق** :وهو علم المخلوقات سواء كانت ملائكة أو بشرا من العامة او من الخاصة كالرسل و الأنبياء أو علم الحيوانات .

- **علم الملائكة : " وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ "**(البقرة 35)
- **علم الرسل و الأنبياء:" أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"**(الأعراف 62).
- **-علم بقية الخلق :من إنس قال تعالى :" عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (العلق5)**
- **علم الجن:" فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ "**(سبأ14).
- **علم الشياطين:**قال تعالى : **" وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ "** (البقرة 102).
- **علم الحيوانات و الطيور** :قال الله تعالى :**" وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ** (النمل 16).

رابعا :تقسيم العلم باعتبار تحصيله إلى علم كسبي و علم جبلي فطري :

1- **العلم الفطري الجبلي يحصله الإنسان دون كد و سعي قال تعالى :" وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"**(النحل 78).

2- **العلم الحصولي الكسبي :و** هو الذي يحققه الإنسان ببذل الجهد و الطاقات كعلم الفلك والحساب **قال تعالى :" هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ "**(يونس 5).

خامسا :تقسيم العلوم باعتبار الصلاح إلى المذمومة و المحمودة :

العلم المحمود مثل علم الفلك و الحساب و كل ما يحقق للإنسان مصلحة في الآجل ام في العاجل ، أما العلم المذموم فقد ورد ذكره كذلك في القرآن و نمثل له بالسحر ، العلم بظواهر الأشياء دون الولوج لحقائقها قال تعالى :**" وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) 6 (** يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ " (الروم 6-7).

العلم القائم على الظنون : قال تعالى :**" وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) 28 (**فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (29) ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ (30) (النجم 28-30).

سادسا :آداب طلب العلم :

لقد بين القرآن آداب طلب العلم من خلال وصايا جامعة ترشد إلى التزام مكارم الأخلاق و تحث على بذل المهج في طلب العلم وهي كما يلي

أداب المعلم :

منها نجد ضرورة الالتزام بالتطبيق العملي قال تعالى :" **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ** " (التوبة 105)

-البلاغ و البيان : قال تعالى : " **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** " (البقرة 159).

لزوم الصبر و الحلم ، التواضع و لين الجانب ، الترفع عن الجاهلين .

آداب المتعلم منها :

- **-الإستعانة بالله في الطلب** قال تعالى :" **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**" (العلق 01)
- **-الرجوع إلى العلماء**:" **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** "(النحل 43).
- **-التزام آداب المجالس العلمية** :مثلا لتفسح في المجالس قال تعالى :" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** " (المجادلة 11).
- **-مثال جامع لطلب العلم وآدابه :وهي رحلة موسى و الخضر .**

قال الله تعالى :" إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) 60 (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا(61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا) 62 (قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا

قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ
مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67)
وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا
(69)قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا
رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن
تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73) فَانطَلَقَا
حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ
إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) 75 (قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن
لَّدُنِّي عُذْرًا (76) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا
جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ
ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ
فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ
فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81)
وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن
يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع
عَّلَيْهِ صَبْرًا(74) (82) . " (الكهف 60-82).

المحور السادس قواعد وضوابط منهجية :

قواعد وضوابط التفسير الموضوعي:

لقد توسع المفسرون القدماء توسعا كبيرا في عرض القضايا النحوية والصرفية، وحشوا تفاسيرهم بالعديد من المسائل التي أثقلت التفسير، بحيث تجعل القارئ يتخبط في خضم هذه الآراء والتحليلات، والمناقشات الفقهية.

كما أنهم قد حشوا كتبهم بإسرائيليات نقلوها عن أهل الكتاب، إستنادا لرخصة النبيصلى الله عليه و سلم ، القائل في حديثه الشريف: "خذوا على بني إسرائيل ولا حرج" [1]فعجّت مؤلفاتهم بتلك القصص والروايات والأساطير التي أفسدت المعنى ووضعت بينه وبين المعنى الحقيقي كثيف الحجاب.

وما زاد الطين بلة تلك التفاسير المشوبة ببعض الأحاديث الموضوعة، وتلك الروايات الضعيفة المزعوم صحتها عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، والتي كثيرا ما تحيدنا عن المعنى الحقيقي لفهم القرآن الكريم.

لكل ذلك بات من الضروري البحث عن منهج ينقي ويصفي التفسير من الشوائب التي علقت به عبر الزمان، وحالت دون إبراز بعض المعاني القرآنية السامية، والتي تحمل في طيّاتها هدايات للبشر، فحاول العلماء وضع ضوابط وقواعد تعصم من كل ذلك، فاجتهدوا في إرساء بعض قواعد منهج التفسير الموضوعي، نذكر منها:

---

[1] **حديث رواه البخاري في كتاب التفسير، ج8، ص:120.**

1- وضع خطة منهجية تتحكم في سير التفسير، بحيث لا يخرج المفسر عنها وهو ملزم باتّباع خطواتها، وهي تلك الأطر العامة، وذلك الطريق المتسلسل المتين، الذي ينطلق من مقدمات علمية صحيحة، مستدلا على ما يعرض من تفسير من الكتاب نفسه، ومما صح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، وعما اجتمعت عليه الأمة وتعارف عليه المسلمون مند بداية النزول إلى يومنا هذا، ليخلص بعد ذلك إلى نتائج حقيقية مرضية، ولأن النتائج مربوطة بمقدمات، فإن صحت المقدمات، وصح الاستدلال، صحت لزوما النتائج.

2- العمل على ربط معاني القرآن بما ورد في السنّة الشريفة، والعمل على التخلص من الروايات الضعيفة الواهية المنكرة، حيث أن الحديث الشريف يساعد على ترجيح بعض مدلولات، سيقت لها الألفاظ التي تحمل أكثر من معنى.

3- مراعاة القراءات التي تمكّن المفسر من اختيار بعض الوجوه المحتملة وترجيحها على بعض، لأن القرآن الكريم له عدة قراءات صحيحة متواترة، وهي متلاقية في معانيها، مقتربة في مدلولاتها، وربما تكمل الأخرى قرينتها، أو توجهها في المعنى، مثل ما جاء في آية الوضوء من سورة المائدة ، المائدة: آية6. وهي قوله تعال: " يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين"

حيث قرأت كلمة "أرجلكم" بالفتح وبالضم، فعطفت الأولى على الغسل، وعطفت الثانية على المسح، فشرع بذلك غسل الرجلين، وكذا مسحهما. وما جاء في قوله تعالى: ﴿أَوْ لاَمَسْتُمْ النِّسَاءَ﴾

سورة النساء: آية 43. فقُرأت بإثبات الألف وطرحها، أي "لامستم" و"لمستم" فالأول كناية على الجماع، والثانية على اللمس فقط[1].

4- - معرفة أسباب النزول والمكي منها والمدني، ومعرفته عون على فهم النص القرآني وجو التنزيل، إذ به تترجح كثير من المعاني، وتتضح أفهام جديدة للمفسر على ضوء ما يستخلصه من أسلوب الخطاب المستعمل في فترات زمنية معينة متباينة فيما بينها، وفي أماكن مختلفة، وربطها بحوادث ومناسبات وربما بأشخاص معينين، فقد يصرح بهم القرآن الكريم، وقد يبهمهم، كما حدث مع الملك بن مروان حينما استشكل عليه فهم قوله تعالى من سورة آل عمران: ﴿ولاَ يَحْسِبَّنَ الْذِّينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا وَيُحُبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلوُا...﴾ سورة آل عمران، آية: 188. فقال له ابن عباس رضي الله عنه أنها نزلت في أهل الكتاب. ومثل هذا كثير في القرآن.

5- معرفة الناسخ والمنسوخ، وتقتضي معرفته معرفة المتقدم في النزول من المتأخر، لكي لا يقع المفسر أو المفتي مأزق الإفتاء بنص منسوخ، فيَضل ويُضل، كأن يفتي بإمساك زوجة جاءت بفاحشة مبينة في بيتها حتى يدركها الموت، أو يجعل الله لها سبيلا، وهو لا يدري أنها نسخت بآية اللعان .

6- معرفة القصص القرآني؛ إذ أن التفصيل في القصص التي جاءت في القرآن مجملة، قد يعين المفسر على ترجيح رأي على رأي، لأنه يعطي للمفسر صورة متكاملة حول جزئيات القصة، ويجعله يعيش ذلك الجو الذي تصوره تلك الأحداث الدائرة في

[1] الحجة في القراءات السبع، للإمام ابن خالويه، تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط2، 1397هـ/ 1977م، بيروت. ص: 124.

فلك القصة، فتمكنه من استخراج هداياتها، واستنباط عضاتها، وعبرها، المنبثة في ثنايا جزئياتها، والتي تعود بالفائدة على المتدبر والتالي لكتاب الله، إضافة إلى استمتاع القارئ لهذه القصة وتفسيرها بتلك المشاهد التي تصورها من خلال جزئياتها، فتبقى متعلقة بذهنه، وتؤثر في نفسه، كلما ذُكرت هزت نفسه، وحركت مشاعره، وزادت في ورعه وتقواه.

هذه أهم ضوابط منهج التفسير الموضوعي بصورة عامة كما نراها، وأمّا من كان له الفضل في تفصيل هذه القواعد، فهو الشيخ حبنكة الميداني بدون منافس، حيث يذكر في كتابه: "قواعد التدبر الأمل لكتاب الله" حوالي أربعين قاعدة كلها تصب في هذا المعنى من التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وهي قواعد شملت جميع ما يحتاج إليه هذا المنهج من الحيلولة دون وقوع المفسر في الزلل والخطأ .

هل التفسير الموضوعي مسلك تجديدي في التفسير القرآني :

لقد عرف التفسير حركية علمية و تطورا منهجيا من زمن نزول القرآن إلى يومنا المعاصر ، وهاته الحركية أدت لظهور ألوان مختلفة من المناهج التفسيرية التجديدية و على رأس هاته المناهج نجد التفسير الموضوعي الذي ظهر مع بداية القرن الماضي.إن المتتبع لهذا المنهج يجد أنه في أصله يقوم على إعتبار توظيف البعد المقاصدي لتفسير النص القرآن ، فكيف وظف أصحاب هذا المنهج المقاصد القرآنية ؟وهل هذا الإعمال هو توظيف ممنهج بالمسالك المعتبرة .

مقررات مهمة :

– هذا النوع من التفسير يمثل المنهج الأمثل الموافق لمعهود القرآن في تحصيل تسوير الآي القرآني

-كما أن هذا النوع من التفسير أيضا يمثل حقلا دراسيا مهما لتحصيل مقاصد القرآن الكريم وذلك على مستوى مقاصد الآيات و المقاطع و التي قد نسميها بالمقاصد الجزئية ،ثم المقاصد الخاصة بكل سورة لنصل لمقاصد القرآن الكلية .

- هذا النوع من التفسير يمثل نظرة تجديدية لتفسير النص القرآني .

ضبط بعض الحقائق و المصطحات :

هاته الدراسة تتضمن مفاهيم علمية يجب أن تضبط وهي التجديد، التجديد التفسيري ، التفسير الموضوعي.

1 مفهوم التجديد لغة :

يطلق على معاني كثيرة ولكنها تعود في أصلها لمعنى القطع وفي ذلك يقول صاحب معجم مقايس اللغة" الجَدِّ وهو القَطع ذلك أنَّها تُقطَعُ قِطَعاً على استواءٍ.وقولهم ثوبٌ جديد، وهو من هذا، كأنَّ ناسِجَه قَطَعه الآن. هذا هو الأصل، ثم سمِّي كلُّ شيءٍ لم تأْتِ عليه الأَيَّام جديداً؛ ولذلك يسمَّى اللَّيلُ والنهارُ الجديدَينِ والأَجَدّين؛ لأن كلَّ واحدٍ منهما إذا جاءَ فهو جديد."[معجم مقايس اللغة].

في الإصطلاح الشرعي :

أولا في القرآن :في الإستعمال القرآن وردت المفردة بنفس بالمعنى اللغوي الذي يفيد الإتيان بالشيء أو ما يسميه القرآن البعث والإنشاء وذلك في ثماني مواضع .

قال تعالى :وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

[الإسراء]

قال تعالى:أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ [إبراهيم]

وفي السنة النبوية: ورد المصطلح في نفس المعاني السابقة ، ومن ذلك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"[1] .

في إصطلاح العلماء :

من خلال تتبع معاني التجديد في المدونات الشرعية نجد أن تعريفاته مبنية على وظيفة التجديد أو الغاية منه أو قل مبنية على تقصيد التجديد.

1 –ومن ذلك تعريف العلقمي المبني على معنى الإحياء:"معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب و السنة و الأمر بمقتضاهما""[المناوي ،فيض القدير شرح الجامع الصغير 1 – 14].

وبتعريف مقارب أيضا عرفه المودودي بقوله:" التجديد في حقيقته هو تنقة الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية ،ثم العمل على إحيائه خالصا محضا على قدر الإمكان" [المودودي ،موجز تجديد الدين و إحياؤه،52].

2 –كما وردت تعاريف أخرى تجعل التجديد عملية تقوم على العودة إلى الأصل الأول لهذا الشرع حيث القرب من مورد الشرع وذلك بالتنقية و التقوية وهذا ما أشار إليه يوسف القرضاوي :"إن التجديد لشيء ما : هو محاولة ا لعودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد ،وذلك بتقوية ما وهى منه ،و ترميم مابلى ،ورتق ما انفتق ،حتى يعود أقرب ما يكون إلى

[1] أبو داود،**السنن**، كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة، حديث (291)، والحاكم في المستدرك كتاب الفتن والملاحم.

صورته الأولى...."[يوسف القرضاوي،من أجل صحوة راشدة تجدد الدين و تنهض بالدنيا،28].

3-و هناك المدرسة الواقعية التي ركزت على البعد الواقعي في عملية التجديد إذن أن الحياة المعاصرة تفرض نفسها من خلال ضرورة تجاوز ما تجاوزه الزمن من الأحكام و من ذلك نجد أن محمد عمارة يرى التجديد أنه إحلال أحكام فروع مكان أحكام فرعية أخرى"تجاوزها الواقع الذي تغير و العرف الذي تطور و العادات التي تبدلت ..."مع مراعاة اتساق الأحكام الفرعية مع أصولها ومقاصدها.[محمد عمارة معالم المنهج الإسلامي93].

بالتالي يلحظ على تعريفات التجديد بصفة عامة أنها تتلون بالغاية المختارة للمعرف من عملية التجديد في حد ذاتها و من الخلفية العلمية التي ينطلق منها .

2التجديد التفسيري:

أما التجديد التفسيري فقد عرفه محمد إبراهيم شريف: "استلهام آيات القرآن الكريم التوجيه والهداية في كل ما يعترض حياتنا مما يمس العقيدة أو الأخلاق، أو يدخل في بناء اجتماعنا وسياستنا واقتصادنا ... بما يكشف عن وفاء القرآن الكريم بحاجة البشرية وفاء لا يعوزها إلى غيره من طرائق الهدايات"[اتجاهات التجديد في تفسير القرآن، محمد إبراهيم شريف148]

وعرفه أيضا يحي الشطناوي ":"تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر وفق قواعد التفسير".[1]

ثانيا :تقصيد التجديد.

من خلال تتبع تعريفات التجديد عند أربابه نستطيع أن نحصل بعض مقاصده وهي على أضرب

[1] يحي الشطناوي ،التجديد في التفسر،11 مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، حلب، مجلد6، عدد23].

أولا : التجديد لتحصيل مواكبة الواقع ،ويتنازعه المدرسة العقلية من جهة المدرسة الحداثية من جهة أخرى .

ثانيا : التجديد لتحصيل ما يحقق الهداية وهي الغاية الأسمى و المقصد الأساس للقرآن كله.

ثالثا : التجديد بتنقية التفسير مما علق به من الدخيل.من الإسرائيليات و الموضوعات و غيره حيث أن هاته المدرسة تحاول تجاوز عيوب التفسير الأثري و الإكتفاء بالمعاني الأصلية التي جاء القرآن لتحصيلها.

تجليات البعد المقاصدي في نشأة التفيسير الموضوعي:

حينما نتحدث عن نشأة التفسير الموضوعي لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاوز الحديث عن النظرة الكلية في القرآن ككل أو على مستوى السورة الواحدة وهنا نشير إلى مشاركات أعلام أمثال

أبي بكر النيسابوري الشاطبي و البقاعي و ابن الزبير الغرناطي وغيرهم وحتى الرازي على مستوى أقل.

3 **اشكالات ورادة على المنهج :**

- يقوم منهج التفسير الموضوعي للسورة القرآنية على تحصيل معنى كلي جامع للمعاني الجزئية في السورة القرآنية.إلا أن المشكلة التي وقعت من حيث التنظير هي الحديث فقط عن تحصيل وحدة السورة دون التفصيل في بيان وسائل ومسالك تحصيلها عند أصحابه أمثال الخالدي ، مصطفى مسلم وغيره .
- إشكالية فوضى المصطلحات المعبرة عن المعنى الكلي فنجد أن هناك من يذكر العمود مثل الفراهي و من يعبر عنه وحدة السورة ، المقصود،نسقية السورة ، محور السورة ...ومن أجل تجاوز هاته الفوضى لا بد من توحيد المصطلح وضبط مسالك الكشف عن المعنى

الكلي ،و نستطيع أن نقول أن علم المقاصد كفيل برفع هاته الإختلافات وذلك بتطبيق مناهجه ومنها.

- التأكيد على فلسفة التمالأ في تحصيل المعنى الكلي حيث يجب على المفسر أن تجاوز مرحلة انتقاء المقصود دون التدليل عليه بمجموع أدلة مختلفة ويترجم لها بمزيج من مسالك الإمام الشاطبي و الطاهر بن عاشور .

قائمة المصادر و المراجع :

1- ابن الزبير ، البرهان في ترتيب سور القرآن ،تحق: محمد شعباني ، سنة 1410 ه-1990 المغرب : وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية .

2- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي أبو الفضل شهاب الدين، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحق :عبد القادر شيبة الحمد، الرياض، مكتبة الملك فهد، الطبعة الاولى ، 1421هـ - 2001م،

3- ابن رجب، تفسير سورة الفاتحة ،13، الطبعة الأولى ،1427، دار المحدث للنشر .

4- ابن منظور ، لسان العرب 415/ 4، الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، 155/ 4،أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة ، 104/ 8.

5- ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، بيروت: دار صادر 2014.

6- أبوالحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن،92 تحق : محمد خلف الله ، الطبعة الثالثة 1976.

7- أحمد السيد الكومي وزميله: التفسير الموضوعي للقرآن، للدكتور ، الطبعة الأولى، دار البيان 1402.

8- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن معجم مقاييس اللغة ، ، تحق عبد السلام هارون ، سنة 1399هـ-1979

9- أحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ، مكتبة لبنان ، 1987.

10- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب الطبعة:الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

11- الأزهري ، معجم تهذيب اللغة، ، تحقيق: محمد عوض ، الطبعة الأولى 2001 بيروت: دار احياء التراث العربي

12- إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحق:أحمدعبد الغفور عطار، بيروت:دار العلم للملايين - الطبعة:الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

13- البقاعي ، نظم الدرر،1/ 5،

14- البوطي رمضان سعيد ، من روائع القرآن ، سنة 1420هـ-1999بيروت : مؤسسة الرسالة.

15- التفسير المقارن بين النظرة والتطبيق ، روضة فرعون 43].

16- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحق :عدنان درويش - محمد المصري:بيروت:مؤسسة الرسالة .

17- ب- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ،1998، دار الكتب المصرية

18- البحر المحيط في التفسير ، علي بن يوسف أبي حيان الأندلسي،تحق صدقي محمد جميل ينة 1431هـ2010 ج1، ص: 14.

19- البخاري محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري بيروت ،دار الكتب العلمية ،سنة 2014

20- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط. التراث) دار التراث

21- بن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)ي تحق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – الطبعة:الأولى – 1419

22- التوقيف على مهمّات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، تحق : عبدالحميد صالح حمدان ، الطبعة الأولى :1990ـ القاهرة ،عالم الكتب

23- الجاحظ ، عثمان بن بحر، البيان والتبيين ، تحق: عبد السلام هارون، القاهرة مكتبة الخانجي 1985

24- جلال الدين السيوطي ،أسرار ترتيب سور القرآن ،عبد القادر احمد عطا، سنة2002

25- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحق :مركز الدراسات القرآنية ، وزارة الشؤون الإسلامية و الدعوة و الارشاد ، سنة 1429هـ.

26- الجوهري، إسماعيل بن حماد ، تاج اللغة وصحاح العربية، تحق :أحمد عبد الغفور عطار ،الطبعة الرابعة ،1990 الجزء: 2، ص: 589.

27- حسن ايوب ،فقه العبادات ، بيروت ، لبنان ، دار العلوم الحديثة ، دار الندوة الجديدة .

28- الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، دار عمار1991،

29- الراغب الأصفهاني ، *المفردات في غريب القرآن*; المحقق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز

30- الزَّبيدي :محمّد أبو الفيض، مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحق: مجموعة من المحققينالناشر:دار الهداية (د، ت).

31- الزجاج ،أبو اسحاق ،معاني القرآن و اعرابه ، تحق: عبد الجليل عبده شلبي ،عالم الكتب ، الطبعة الاولى 1408هـ/ 1988م .

32- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة ، تحق : محمد باسل عيون السود، بيروت ، لبنان، دار الكتب العلمية، - الطبعة:الأولى، 1419 هـ - 1998 م .

33- الشاطبي ابو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ، الموافقات في اصول الشريعة ، *تحق : محمد مرابي* مؤسسة الرسالة ، دمشق ،الطبعة الأولى، 1432هـ -2011.

34- شمس الدين القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة ، دار الكتب المصرية - الطبعة:الثانية، 1384هـ - 1964 م

35- شمس الدين القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة ، دار الكتب المصرية - الطبعة:الثانية، 1384هـ - 1964 م

36- الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،دار الكتاب الإسلامي .

37- الشوكاني ، الفتح القدير ، الطبعة الأولى 1414هـ دمشق :دار الكلم الطيب .

38- طه عابدين حمد ، الوحدة الموضوعية في سورة الفاتحة ، السعودية :مجلة جامعة ام القرى للعلوم الشرعية

39- الطوفي ، سلمان ابن عبد القوي ، إيضاح البيان عن معنى أم القرآن

40- عبد الجليل ، التفسير الموضوعي للقرآن في كفتي الميزان ، عبد الجليل عبد الرحيم، سنة 1992

41- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحق:عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة:الأولى 1420هـ -2000

42- عبد الستار فتح الله سعيد ، المدخل إلى التفسير الموضوعي ،القاهرة : دار التوزيع و النشر الإسلامية

43- عبد الستار فتح الله سعيد ، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 1400 ه، مصر : دار المعارف

44- عبد السلام حمدان وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي.

45- عبد العزيز بن محمد السحيباني ،جوامع كلم القرآن و شواهد الإعجاز ، جامعة الامام محمد بن سعود .

46- عبد الفتاح الخالدي ،التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيقية، الطبعة الثالثة 2012، الأردن :دار النفائس

47- العز بن عبد السلام ،الإشارة إلى الإيجاز

48- الفخر الرازي ،مفاتيح الغيب ، الطبعة الأولى 1401-1981، دار الفكر

49- فريد الأنصاري ، مجالس القرآن ، دار السلام

50- الفيروز آبادي ،بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، محمد على النجار ، عبد العليم الطحاوي ، الطبعة الثالثة سنة 1996، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1/ 88.

51- مصطفى مسلم ، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط2، 1997م/ 1418هـ، دمشق

52- مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ، دار الدعوة

53- محمد الأمين الشنقيطي ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ،لبنان 1415هـ - 1995 م .

54- محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، (د،ت).

55- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1984م.

56- محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق:الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية ،دار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الطبعة:الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

57- محمد بن عبدالعزيز الخضيري، مقدمة في التفسير الموضوعي، كلية المعلمين قسم الدراسات القرآنية،.

58- محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،الطبعة الثالثة.

59- محمد عبد الله دراز ، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ، دار القلم

60- محمد علي الصابوني ، التبيان في علوم القرآن، مكتبة الغزالي (ب ،ت).

61- محمد علي الفاروقي التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون، ، تحقيق: لطفي عبد البديع.

62- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر ، ج6،.

63- محمد محمود حجازي ، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم .

64- محمد مصطفى الزحيلي ، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، سوريا ، دمشق دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة:الثانية، 1427 هـ - 2006 م .

65- محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت ، دار إحياء التراث العربي – الطبعة:الثانية، 1392هـ.

66- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن الكريم، الرياض، مكتبة المعارف، طبعة سنة 1413هـ،